الفصل الخامس

آثار الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا عبر ليبيا ودراستها الميدانية

المبحث الأول :آثار الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا عبر ليبيا.

المبحث الثاني : الدراسة الميدانية لظاهرة الهجرة غير الشرعية.

المبحث الأول

آثار الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا عبر ليبيا

محتوى المبحث الأول

- تمهيد.
- تغير حجم السكان.
- الآثار الحضارية.
- الآثار الديموغرافية.
- الاثار الاقتصادية.
- الآثار السياسية.
- الآثار الاجتماعية.
- الآثار النفسية.
- وصف لما يحدث للمهاجر غير الشرعي من ليبيا إلى إطاليا.
- خلاف أوروبي بشأن الهجرة الإفريقية.

تمهيد :

تمثل ظاهرة الهجرة والتنقلات السكانية موضوعاً لمبحث أساسى من مباحث علم الاجتماع، وعلوم الجغرافيا، والديموجرفيا على حد سواء، ومرد ذلك ما يرتبط بالظاهرة من متغيرات مستقلة أوتابعة (depeent variable)، والبحث الحالي يرتكز على البحث السوسيولوجي حيث إنَّ الهجرة كانتْ ولا تزال مجالاً خصباً للدراسات والبحوث الاجتماعية على المستوى العالمي والقومي، حيث يتخَطَّى المنظور السوسيولوجى للهجرة ما تختص به الظاهرة من خصائص وارتباطات مكانية جغرافية ليعالج الظاهرة بما لها من طابع اجتماعي وثقافي وأخلاقي. وتطالعنا كتب علم الاجتماع بالعديد من الدراسات التي مالت إلى ربط الظاهرة بين المتغيرات الاجتماعية والثقافية، وخاصة تلك التى اهتمتْ بمشكلات التوافق الاجتماعى (Social adjustment) والتكيف الثقافي (Enculturation) للجماعات الاجتماعية للمهاجرين، سواء على المستوى القومي أوعلى المستوىَ الدولي، وما يرتبط بها من مشكلات الصراع والتقاطع والتمثيل الثقافي[280] (cultural assimilation) وأول ما يهتم به هذا المبحث، أوالفصل هو الآثار الناجمة عن الهجرة الإفريقية غير الشرعية عبر ليبيا، وآثار الهجرة بصفة عامة. على اعتبار أن آثار الهجرة متعددة ومتنوعة منها، ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسى وأمني وصحي وإجتماعي، وديموجرافي حيث تؤثر

---

280. حمادة، مصطفى عمر. 2010م. السكان والتنمية. القاهرة. مصر: دار المعرفة الجامعية. صـ 155.

الهجرة على التركيب العمري، والنوعي، وغير ذلك من الآثار. حيث تزداد نسبة الذكور، والتكوين المهني نتيجة هجرة أنصاف الفنيين أوغير الفنيين من الزراعة إلى الصناعة، تُؤدِّي إلى ازدحام أطراف المدن مما ينتج عنه مشاكل اجتماعية كالجريمة (crime) والانحراف، وذلك يمثل مشكلة أمنية[281] ذلك لأن هناك سلسلة من شبكات التهريب قد استقرت لمدة طويلة على مستوى الحدود في الصحراء الواسعة[282] وغير ذلك من الآثار التي يود الباحث بيانها في هذا الفصل لأنه من المعلوم أنّ للهجرة آثاراً واضحةً في حجم وتوزيع السكان، وتركيب السكان في منطقتي الأصل والوصول ويمكن أن تحددها في النواحى التالية :-

1- تغير حجم السكان :

يعد تغير حجم السكان من أبرز آثار الهجرة، وتتحدد ملامح هذا التغير في اتجاهين عكسيين إحداهما يتمثل فى زيادة السكان في المناطق المستقبلية سواء كانت مدناً أومناطق زراعية، وعدد السكان في المناطق المرسِلة خاصة الريف الذى يتعرض باستمرار لتناقص(depopulation) بسبب الهجرة المغادرة.

وتبدو هذه الظاهرة بجلاء في الهجرة الدولية بين مناطق الطرد، ومناطق الجذب، ولعل في ايرلندا، والولايات المتحدة ما يدل على ذلك خاصة في القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، ففى عام 1819م كان عدد سكان الولايات المتحدة 5.8 مليون نسمة ارتفع هذا

---

281. حمادة، مصطفى عمر. 2010م. المرجع السابق. ص 176.

282. الحوات، على. مرجع سابق. ص 43.

الرقم ليصل إلى 76 مليون نسمة في أوائل القرن العشرين ثم إلى 180 مليون نسمة في عام 1960م، ويرجع هذا النمو السكاني[283] الكبير إلى الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة، والواقع أنَّ دور الهجرة في هذه الزيادة كان كبيراً تراوح بين 30-40% من مجموع الزيادة الكلية للسكان. وقد قابل هذا التزايد السكاني في الولايات المتحدة تناقص سكاني في أوروبا بطبيعة الحال والتي كانت القارة الرئيسية التي أوفدت المهاجرين إلى العالم الجديد، فيما بين عامي 1820م، 1943م هاجر 7% من سكان سويسرة و11% من سكان إيطاليا إلى الأمريكتين، ولكن من كل دول القارة تبقى إيرلندا، خير دليل على الأثر الذى أحدثته الهجرة في تناقص عدد السكان، فقد استقبلت الولايات المتحدة ثلاثة أخماس المهاجرين الإيرلنديين في القرن التاسع عشر، ولكن بعد ذلك وفي الفترة من عام 1900م– 1924م اتجه الإيرلنديون إلى أقاليم الدومينيون، ومنذ عام 1931م استقبلت إنجلترا حوالي 80% من المهاجرين الإيرلنديين، وتعرض سكان إيرلند للنقص الكبير في حجمهم نتيجة هذه الهجرة المغادرة بمعدلات كبيرة.

---

283. درويش، نجى حسن. 1998م. (النمو السكاني هو تزايد عدد السكان بشكل متصاعد خلال فترة زمنية معينة). معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية. القاهرة. مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان. ص214.

جدول رقم (4) يُوضِّحُ النمو السكاني2010م. في دول شمال أفريقيا وجنوب أوروبا ونسبة الهجرة اليها[284]

الدولة	النمو السكاني	الهجرة اليها	الدولة	النمو السكاني	الهجرة اليها
إيطاليا	%0.13	2.519.000	ليبيا	%1.97	618.000
مالطا	%0.43	11.000	تونس	%1.08	38.000
إسبانيا	%0.10	4.790.000	الجزائر	%1.51	242.000
فرنسا	%0.49	6.471.000	المغرب	%1.51	132.000
اليونان	%0.21	974.000	موريتانيا	%2.53	66.000

كما يوضح الجدول رقم (4) النمو السكاني في دول جنوب أوروبا ودول شمال إفريقيا ونسبة المهاجرين اليها وفقا لإحصائيات الأمم المتحدة لنمو السكاني بين عامي 1990م و2010م.

2- الآثار الحضارية: يعد النمو الطبيعى الذى شهده العالم في المائة سنة الأخيرة من السمات البارزة في نمط توزيع السكان، وقد أسهمت الهجرة بدور كبير في النمو الحضري في المدن كما أحدثت خللاً في توازن توزيع السكان بين الحضر والريف. فمدينة باريس مثلاً بلغ عدد سكانها 498.000 نسمة في عهد لويس الثالث عشر و518.000 في عهد نابليون الأول، ولكن بعد ذلك بخمسين سنة بلغ عدد سكانها أزيد من مليونين، وذلك في عام 1860م ثم وصلتْ 6.7 مليون نسمة عام 1950م، وفي نفس الفترة كان عدد سكان لندن نصف مليون نسمة ثم نمت وتضخَّمَتْ حتى وصلتْ إلى حوالي مليون نسمة في عام

284. ملحق:قائمة الدول حسب السكان المهاجرين إليها 2010 م. http://ar.wikipedia.org/wiki زيارة الموقع بتاريخ2013/4/22م

1801م، ثم وصلتْ إلى 2.362.000 نسمة بعد ذلك بعامَيْنِ وتزايد عدد سكانها بمعدل كبير حتى وصل إلى قرابة 11 مليون نسمة عام 1950م. ومن الواضح أنَّ القرنيين التاسع عشر والعشرين قد شهدا توسعاً ضخماً في العمران الحضري، والسبب في ذلك هو استقبال المهاجرين في هذه المدن، ووجود عوامل الطرد في بلادهم، وبالطبع هذه الزيادة تتضمن النمو الطبيعي إلا أنه يمكن القول إنَّ المدن تمتاز بانخفاض معدل الزيادة الطبيعية وأن الغالبية العظمى من هذه الزيادة ترجع إلى تدفق تيارات الهجرة المستمرة نحوها ونحو أطرافها. وأن كانت معدلات الهجرة من مدينة إلى أخرى حسب عوامل الجذب الكامنة في هذه المدن، وعوامل الطرد في مناطق إرسال المهاجرين. وجدير بالذكر أن عدد المدن في تزايد مستمر، ويتزايد بالتالي نسبة سكان الحضر بطريقة مطردة. وترتبط الهجرة بصفة عامة بتوطين الصناعة الحديثة ارتباطاً وثيقاً، ولذلك أصبحت المدن مركز توطن صناعي وجذب سكاني.

3- تغير التركيب العمري والنوعي للسكان:

سبقت الإشارة بأن الهجرة تتمَّيزُ ببعض الخصائص الديموغرافية سواء في التركيب العمري أوالنوعي أوالاقتصادي للمهاجرين ومِنْ أبرز الخصائص ظاهرة الانتقاء الهجري، (migration selectivity)، أي اختيار المهاجرين ونوعيتهم، وأثر ذلك على خصائص السكان في مناطق الأصل، وأماكن الوصول وأماكن العبور، ويعنى ذلك أن المهاجرين

ليسوا عينة عشوائية[285] (random sample) من السكان في مناطق الأصل ذلك لأن الأفراد الذين يستجيبون إلى مجموعة من العوامل الإيجابية، والسلبية في كلا المكانين لهم قدرات مختلفة فى التغلب على العوائق التي تواجههم ولذا، فإنَّ أبرز سمات الهجرة هي أنها من الشباب الذكور مما يُؤَدِّي إلى تغير التركيب السكاني في المجتمع الأصلي، والمجتمع المهاجر إليه في مجتمعهم الجديد، وترك بعض الخصائص التى قد اكتسبها من مجتمعه الأصلي، فخصوبة المهاجر على سبيل المثال تعد وسطاً بين خصوبة السكان في الموطن الأصلي، وفى بلاد المهجر. وتنعكس آثار الهجرة على التركيب العمري النوعي في المدن حيث يكون الذكور في أعمار العمل، وهم الغالبية في المرحلة المبكرة من النمو الحضري، وعندما يصل المجتمع إلى درجة عالية من التحضر تصبح الهجرة متنوعة.

ومن آثار الهجرة أيضاً زيادة الاختلاط بين المهاجرين وسكان المهجر، فمثلاً فقد اختلط الأيبيريون الأوائل الذين استوطنوا أمريكا اللاتينية بالهنود الحمر، وتزوج كثير من المهاجرين ببنات هنديات، وقد تكررت هذه الظاهرة مع مهاجرين آخرين كما حدث في جنوب إفريقيا وفي جنوب شرق آسيا حيث كان الهنود والصينيو أقليات مهاجرة كلها من الذكور، أومعظمها من الذكور وفي الدول المختلفة كما في إفريقيا تميزت الهجرة بزيادة نسبة النوع حيث يهاجر الذكور إلى المدن تاركين زوجاتهم في القرى، ومن ثم تتأثر

---

285. عشوائى random : يدل هذا المصطلح فى البحث الاجتماعى على إعطاء جميع الوحدات فى المجتمع فرصاً متساوية فى الاختيار إذا ما تم اختيار العينة التى سيجرى عليها البحث تصبح ممثلة تمثيلاً صحيحاً لجمع خواص المجتمع الأصلى وذلك عكس العينة غير العشوائية : أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مرجع سابق، صـ345.

الزراعة بفقدان هذه الأيدي العاملة ويؤدى ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة في المدن هى تزايد معدلات الطلاق (prostitution - Divorce) وانتشار البغاء[286].

أما فى الدول المتقدِّمة حيث تتباين الظروف الاجتماعية والاقتصادية عن الدول النامية، فإن الانتقاء العمري والنوعي ذلك لأن كل من الذكور والإناث يهاجر إلى المدن وتظل القرى يسكنها كبار السن، ومن ثم قد لا يبدو الاختلاف كبيراً في نسبة النوع بين الحضر والريف. إلاأن هجرة الشباب نحو المدن تؤدى إلى تزايد نسبة الأعمار الوسطى بها، بعكس مناطق إرسال المهاجرين وخير مثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان 64% من سكان المدن بها يتراوح أعمارهم مابين 18-65 عاماً، وذلك مقابل 5% في الريف، وكذلك يتزايد تدفق الشباب إلى المدن التي ينمو فيها العمران الحضري، بمعدل كبير، وهناك أمثلة كثيرة أبرزها المدن في روسيا الآسيوية حيث متوسط السن 60% من جملة السكان بها. ويمكن ملاحظة أثر الهجرة في زيادة نسبة الذكور بالمدن في كثير من الدول النامية، مثل مدينة كوناكري في غينيا وخاصة في هضبة " فوتا جالون " وبمقارنة أرقام المنطقتيْنِ " كوناكري " "والهضبة " يبدو أن الفارق في التركيب العمري كبير، كما تزداد نسبة الأطفال والإناث والشيوخ في الهضبة بينما ترتفع نسبة متوسطي العمر في المدينة.

---

286. البغاء prostitution : الفصل القانوى الذى يتم بناء عليه تقديم الفرد نفسه لممارسة الجنس مع فرد آخر مقابل عائد مادى أومنفعة أخرى: يحى حسن درويش. معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية، القاهرة. مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1998م. صـ 130.

جدول رقم (5) يُوضَحَ هذا الفرق في التركيب العمري[287] :

فئات السن	هضبة فوتا جالون(غينيا)			الإجمالي		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
أقل من **20**	219	231	450	259	183	342
21 – 40	149	241	390	219	253	572
أكثر من **41**	76	84	160	54	32	86
الجُملة	444	556	1000	532	468	1000

تميزت أفريقيا بكثافتها السكانية وتنوعها البشري الذي يغلب عليه السمرة كما تعد من أكثر القارات تعددية في اللغات (مابين 800إلى1500لغة) بالإضافة إلى 1000جزيرة كما يتميز بالتعايش الاقتصادي المعيشي والنقدي القيادي كما شكلت هجرات السكان ومازالت ظاهرة أفريقية رئيسية وقد انقسمت إلى هجرة خارجية وداخلية وهجرة وهجرة العمالة[288].

287سعودي، محمدعبدالغني. 2004م. أفريقيا شخصية القارة في شخصية الإقليم.القاهرة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ص165.

288. سعودي، محمدعبدالغني. 2004م. المرجع السابق. ص154.

يوضح الجدول رقم (6) ارتفاع نسبة النوع في بعض محافظات الحضر عنها في المدن والريفية في مصر[289].

السنة	2007م	2012م	2013م	ملاحظات
القاهرة	7,988,657	7,786,640	8,968,723	حضرية
الإسكندرية	4,164,750	4,110,015	4,362,168	حضرية
المنوفية	3,309,482	3,270,404	3,496,380	ريفية
البحيرة	4,802,272	4,737,129	5,071,346	ريفية
الشرقية	5,426,303	5,340,058	5,736,644	
أسيوط	3,486,681	3,441,597	3,701,392	
بني سويف	2,320,629	2,290,527	2,470,960	
مطروح	326,684	322,341	352,885	

ويلاحظ في الجدول رقم (6) ارتفاع نسبة نمو السكان في القاهرة والإسكندرية، وهما من المحافظات الحضرية بينما المنوفية والبحيرة هما من المحافظات الريفية. وقد وصلت نسبة النموالسكاني في القاهرة (7,988,657) مقابل نمو السكان في المنوفية،(3,309,482) وذلك حسب تعداد عام 2007م وبلغت نسبة النمو السكاني في الإسكندرية (4,164,750) مقابل نمو السكان في البحيرة (4,802,272)، ويعد تغير حجم السكان من أكثر آثار الهجرة وضوحاً سواء في اتجاه الزيادة أو في اتجاه التناقص ويُطلقُ على هذه الظاهرة بالآثار الديموجوافية.

289. أبو عيانة، محمد فتحي. 205. جغرافية السكان. مرجع سابق. ص387.

الآثار الديموجرافية للهجرة الشرعية :

تتميز الهجرة ببعض الخصائص الديموجرافية سواء في التركيب العمري، أوالنوعي أوالاقتصادي، للمهاجرين، ومن أبرز الخصائص ظاهرة الانتقاء أي اختيار المهاجرين ونوعيتهم290.

ويعد تغير حجم السكان من أكثر آثار الهجرة وضوحاً، سواء في اتجاه الزيادة المستمرة في مناطق أومجتمعات المهجر (الوصول)، أو في اتجاه التناقص والانكماش في مناطق، أومجتمعات الموطن الأصلي، ولا تقتصر تغيرات خصائص التركيب السكاني على كبر، أوتقلص حجم السكان في مجتمع الأصل، ومجتمع المهجر على التوالي. بل تمتد هذه التغيرات لتشمل تغير العديد من الخصائص الديموجرافية لكل من المجتمعيْنِ[291] وتؤثر الهجرة الدولية في تركيب السكان من حيث النوع، ثم من حيث الخصوبة (Fertility) والزواج، فما كان معظم المهاجرين من الذكور كان من الطبيعي أن تزيد نسبتهم في البلاد المستقبِلية، وتنخفض في البلاد المرسِلة للمهاجرين[292].

فإذا كانت الهجرة من فئة عمرية محددة في الهرم السكاني دون فئات أخرى، فاتجاه الهجرة يجذب عادة فئات الذكور دون الإناث، مما يترك فجوات في الهرم السكاني خاصة في فئات

---

290. أبو عيانة، محمد فتحي. 1993م. جغرافية السكان أسس وتطبيقات. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية. صـ279.

291. السيد، السيد عبد المعطي. 2006م. علم إجتماع السكان. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية. صـ349. صـ 350.

292. القصير، عبد القادر. 1969م. الهجرة من الريف إلى المدن. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية. صـ128.

الذكور الشابة في المجتمع المهاجر منه، واستطالة غير طبيعية في جسم الهرم السكاني للمجتمع المهاجر اليه، وكلا الأمرين (الاستطالات- الفجوات) يفعلان فعلهما في برامج التنمية الاقتصادية، والاجتماعية[293]. هذا من حيث تأثير الهجرة على حجم سكان المجتمع المهاجرَ منه، أما تأثيرها على حجم المجتمع المهاجر إليه، فيبرز في اختلال الموازنة ما بين الفئات العمرية، وآثارها على العلاقات الاجتماعية، وضغط السكان على الخِدْمات الاجتماعية، والمنافسة فى سوق العمل[294]. أما عن التغيرات التي تطرأ على عدد السكان فمن المعروف لدى المهتمين بالدراسات الجغرافية أَنَّ المناطق المستقبِلة للمهاجرين تحتضن، أعداداً جديدة من السكان، ومن ثَمَّ فتتسع المدن كما تأخذ أعداد سكان الريف في الزيادة، وعلى النقيض من المناطق المستقبِلة. فالمناطق الطاردة تشهد انكماشاً في عدد سكانها واضمحلالاً في عدد مدنها[295]. وبذلك تتضح الآثار السلبية الديموغرافية على دول المصدر بشكلٍ واضحٍ، مما يعنى أن القارة الإفريقية تتأثر تأثراً كبيراً بسبب هجرة أبنائها بطرق غير شرعية، مما يتسبب في فقدانها للأيدي العاملة خاصةً، وأن أغلب المهاجرين هم من الشباب، حيث يُحْدِثُ ذلك اختلالاً سكانياً للقارة الإفريقية، فالخسارة البشرية التى تتكبدها القارة الإفريقية كبيرةً، حيث إنَّ معظم المهاجرين يفقدون حياتهم في الصحراء أو

---

293. حميدان، على سالم، ومحمود الحبيسى. 2001م. جغرافيا السكان. الأردن: دار الصفاء. صـ 268. صـ269.

294. حميدان، على سالم، محمود الحبيسى. مرجعهما السابق. صـ269 .

295. درويش، نازمان. 1999م. دراسات فى جغرافية السكان. الإسكندرية. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب. صـ 64.

في البحر، والذى ينجو بحياته يبقى في بلدان الوصول. ومن ثم تُؤدِّي الهجرة غير الشرعية الإفريقية دوراً إيجابياً بالنسبة للأقطار الأوروبية، فأوروبا بحاجة إلى العمال المهاجرين، وذلك على أساس انخفاض معدل النمو السكاني، حيث ترتفع معدلات الوفيات(mortality rate) عن معدلات المواليد، وقد أُدَّى ذلك إلى عدم توازن البناء العمري الذى من خلاله تنخفض الخصوبة، ويتزايد عدد المسنين، وفي هذا الصدد تمثل الهجرة بالنسبة لإيطاليا طوق النجاة، فقد انخفض عدد سكانها خلال خمس سنوات 1997م – 2002م إلى 56 مليون نسمة من آخر عملية إحصاء تمت عام 2002م بنحو مليون نسمة عن إحصاء عام 1991م[296].

كما تتأثر كذلك دول العبور بآثار ديموغرافية تنعكس على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهذه الدول، حيث تشكل هذه الموجات من هجرة البشر العديد من المصاعب الاقتصادية، فتزيد نسبة البطالة (unemployment) وتقل فرص العمل، وتحدث تغيرات اجتماعية في المجتمع، كزواج الأجانب من الليبيات الذى ظهر مؤخراً في العديد من المناطق، ولقد أدت زيادة أعداد الأفارقة في الأراضي الليبية إلى مشكلة سكانية ظهرت آثارها السلبية في المدن والقرى على حد السواء، حيث أَثَّرتْ في النمو السكاني، وزيادة

296. صالح، ربيع كمال كردى. 2005م. الأبعاد الإجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفين إلى إيطاليا. رسالة دكتوراه جامعة عين شمس مصر: قسم الاجتماع صـ33. 34.

حجم السكان مما أدَّى إلى مشكلات سكانية، وزيادة الأعباء على الخِدْمات العامة للمواطنين الليبيين، وغيرهم من المهاجرين بطرق شرعية.

- مشكلات الاختلاط السكاني في المهجر:

لعل من بين الآثار المترتبة على الهجرة اختلاط العناصر السكانية في المهجر، وما ينتج عنه من مشكلات عِرْقية ولغوية سواء بالنسبة للمهاجرين فيما بينهم، أوالسكان الأصليين، كما أن مشكلة الحاجز اللوني متأصلة في العلاقات الاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية حيث يكثر الزنوج لدرجة أنهم يمثلون ربع عدد السكان، بل تزداد نسبتهم إلى 40% من سكان بعض الولايات مثل ولاية المسسيبى. أما أوضح مثال على الاختلافات اللغوية بين المهاجرين أنفسهم الذين عاشوا متجاورين فى كندا و"البوير[297]" والإنجليز حيث يحاول كلا منهما الحفاظ على لغته وعاداته، وتقاليده الشخصية. وتظل اللغة الأصلية سائدة لدى المهاجرين، ولا تهمل إلا عند الجيل الثاني أوالثالث ولا سيما بين الذكور الذين يدخلون سوق العمل[298] (labour market) ويضطرون إلى التحدُّث بلغة أهل المهجر، وعلى آية حال، فإن المهاجرين بطريقة جماعية يستطيعون المحافظة على لغتهم الأصلية كما

---

297. البوير: هم جماعة من المستوطنين المسيحيين الهولنديين الذين توغلوا في إفريقيا من الجنوب باتجاة الشمال لاقي البوير مقاومة عنيفة من القبائل الإفريقية {الزولو} كلما توغلوا شمالا اشتهر البوير ببسالتهم في القتال حيث واجهوا مقاومة شرسة من قبائل الزولو الا انهم استطاعوا التغلب عليهم رغم قلة عددهم كذلك استطاع البوير هزيمة ما أنة كانوا يعرفون المنطقة جيدا فازوا بالحرب الأولية ضد الإنجليز بعد ذلك أرسل الجيش الإنجليزي نصف مليون جندي إنجليزي للمساهمة في الحرب ضد البوير ولقد امتازوا بقوتهم ولقوا مساهمة من الهنود على يد ماهاتما غاندي باسناد الجنود ومعالجتهم. http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=24f6e88b032bfb5e .

298. سوق العمل labor market:هو المكان الذى تتفاعل فيه مختلف العوامل التى تؤثر فى عناصر التوظيف. أى المكان الذى يبحث فيه أصحاب الأعمال عن العمال. والذى يبحث فيه العمال عن عمل . وهو المجال العام الذى نجد به أنواعا عديدة لظروف العمل التى تؤثر وتوجه حلاته العلاقات المختلفة كالاختلافات الجغرافية والاختلافات فى ساعات العمل. أحمد زكى بدوى. المعجم فى مصطلحات العلوم الإجتماعية. مرجع سابق. صـ238

تفعل الأسر البولندية التي وصلتْ إلى فرنسا في القرن العشرين، وفي بعض مناطق البرازيل والأرجنتين مازالتْ بعض الجماعات تتحدث الإيطالية وحتى الفرنسية بدرجة كبيرة من اللغة القومية، وهي البرتغالية. وعلى العكس من ذلك فإن الهجرات الاستعمارية لها تأثير عكسي، فقد أدخلت اللغات الأوروبية إلى مناطق واسعة من العالم، وأصبحتْ تلك اللغات الدخيلة أهم وسائل الاتصال (mass-media) والتفاهم بين السكان، ويبدو ذلك بوضوح في الدول التي استعمرتها بريطانيا وفرنسا، بل استعملت لغتها كلغةٍ رسميةٍ.

5- الآثار الاقتصادية :

من أبرز هذه الآثار انتقال رؤوس الأموال والمساعدات المالية المباشرة وغير المباشرة، حيث إنَّ المهاجر لاينقطع عن وطنه الإصلي، وتقدر الإحصاءات في الولايات المتحدة أنه عند قيام الحرب العالمية الأولى كان المهاجر الإيطالي يرسل إلى أسرته بإيطاليا أربعة امثال ما يرسله المهاجر الإنجليزى لأسرته، بانجلترا، كما كان المهاجر اليوناني يرسل عشرة أمثال المهاجر الالماني، وذلك لفقر دول جنوب أوروبا، وبالمثل فقد كانت الأموال التي يرسلها المهاجرون الجزائريون العاملون في فرنسا كبيرة بحيث تعادل الإنتاج الزراعي للجزائر. هذا ومن ناحية أخُرى، فإن الهجرة تكلف مناطق الاستقبال وتزيد من أعبائها الاقتصادية من سكن ومدارس ومستشفيات، ووسائل نقل والخِدْمات الاجتماعية[299] زد على ذلك أنَّ

---

299 . Beauju- Bamier, J: 1968., Geography of population, Translated by Beaver, S.H., Longmans, London, P.234.

مناطق الاستقبال تُحظْىَ بالشباب القادر على العمل والحركة. ومن الآثار الإيجابية على سكان المناطق الأصلية رفع مستوى المعيشة حيث يقل الضغط السكانى على الموارد المحلية والخِدْمات المتوفرة، وتختفى البطالة. ومن أبرز الآثار السلبية أنَّ هناك قطاعات كبيرةً من سكان المناطق المتخلفة يهاجرون بدافع الفقر (Poverty) الشديد، ويؤدِّي ذلك إلى آثار سلبية حيث يكونون عبئاً ثقيلاً على مناطق الاستقبال، أومناطق العبور حيث إنَّ معظمهم يبقى في مناطق العبور مدةً تتراوح بين ثلاثة شهور إلى عامَيْنِ حيث تعجز هذه المناطق عن توفير العمالة أوالخِدْمات المختلفة لجموع المهاجرين. وهذه هي حال مدن الدول النامية التي يؤفد إليها المهاجرون غير المدربين، والذين تلفظهم بيئاتهم القاسية، ويُكِّونونَ قِطَاعاً هامشياً من سكانها، ويترتب على ذلك وجود مشكلات اجتماعية، ففي مدن الهند مثلاً تنام جموع المهاجرين في الشوارع، ويهيمون على وجوههم من الجوع، كما في شوارع "بمباي" ولا تختلف معظم مدن الدول المتخلفة عن ذلك كثيراً[300]. وهكذا تسببْ العديد من العوامل في تزايد انتشار ظاهرة الهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا، ومن أهمها أسباب سياسية المتمثلة في عدم الاستقرار السياسي، وكثرة الحروب الأهلية في القارة الإفريقية، وكذلك الوضع الاقتصادى المتردِّي لمعظم القارة الإفريقية بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى كالعوامل الديموغرافية، والجغرافية وتكوين شبكات للمتاجرة في البشر في كل من

300. ابو عيانه، فتحى محمد. 1986م جغرافية السكان. مرجع سابق. ص 394.

دول المصدر والعبور والاستقبال، كما أنَّ هذه الأسباب وغيرها زادتْ مِنْ انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، وكان لها من الآثار على كل من دول المصدر، ودول العبور، ودول الاستقبال. فمن أهم ما يتعرَّضُ له هذا المبحث من هذه الرسالة الآثار المترتبة على هذا النوع من الهجرة حيث يبرز أهم الآثار سواء كانت إيجابية أوسلبية على مستوى الفرد، أوالدولة وعلاقتها بالدول الأخرى التي لها علاقة بهذه الظاهرة، سواء كانت مصدِّرة أومستقبلة، أومنطقة عبور للمهاجرين غير الشرعين كما هو الحال في ليبيا.

الآثار الإيجابية :-

1- توفير الأيدي العاملة للبلاد المستقبلية للهجرة وتدعيم اقتصادها[301].

2- المساهمة في تقليل نسبة البطالة في البلاد المصدِّرة للهجرة.

3- استغلال الطاقة البشرية بطريقة مثمرة، ذلك لأنَّ انتقال الأفراد من مكان ليس فيه عمل إلى مكان آخر به فرص عمل يُؤدِّي إلى أنْ يُصبحَ هؤلاء الأفراد منتجين مما يعود بالنفع على المجتمع الإنساني كله.

4- ربما تكون هناك مزايا للهجرة الخارجية على اعتبار أنَّ المهاجرين يمثلون رسل ثقافية فيعملون على نشر لغاتهم، وثقافاتهم، وآدابهم وأفكارهم وتراثهم الثقافي إلى بلاد غير بلادهم.

---

301. عبد الكريم، محمد العريب. 1978م. سيولوجيا السكان. القاهرة: مصر: مكتبة نهضة.ط3. صـ 289.

5- دور الهجرة في التحويلات من العملة الأجنبية، مما يُسهمُ في تحسين الاحتياجات من النقد الأجنبى، الذى يسهم في تمويل مشاريع تنموية في بلادهم الأصلية.

7- تحسين الوضع الاقتصادى للمهاجر ورفع مستوى معيشته.

الآثار السلبية :

1- أول هذه الآثار وأهمها حرمان الدول المصدِّرة للهجرة من جهود أبنائها ومن بعض رؤوس الأموال وبعض الكفاءات مما ينتج عنه ضعفاً في الإنتاج القومي لتلك الدول .

2- قد تتضمن الهجرة المتجهة إلى قلب الوطن بعض النواحى الاستغلالية والاستعمارية، فعندما يكثر عدد المهاجرين، ويمثلون ثقلاً من الممكن آن يستغلوا أويكونو انوعاً من الاستعمار فيما بعد.

3- تؤثر الهجرة الخارجية على الوحدة القومية، وضعف الانتماء لدى المهاجر، وأعنى به ضعف الانتماء إلى كل من البلد الأصل أو بلد المهجر.

4- استغلال العناصر المهاجرة في خِدْمة أهداف سلبية كالجوسسة[302]، ومن الممكن استخدامهم في الحروب كمرتزقة ، فيقتلون أصحاب البلد الأصليين.

5- من الممكن أن تؤدى الهجرة إلى نقصٍ في عدد السكان في المناطق الريفية التابعة للدول المصدِّرة لها، وذلك يؤثر بدوره على الإنتاج الزراعى تأثيراً سلبياً، وخاصة إذا كانت

---

302. الخشاب، مصطفى. 1968م. دراسة المجتمع. القاهرة: دار الانجلو المصرية. صـ 70.

البلدان المصدِّرة غير مكتظة بالأيدي العاملة، وبالتالي تتعدد الآثار الناجمة عن الهجرة غير الشرعية على بلدان المصدر، وعلى بلدان العبور وعلى بلدان الاستقبال، وسوف نشير إلى أهم هذه الآثار بشيء من التفصيل.

الآثار السياسية :

تعتبر الآثار السياسية من أهم الآثار الناجمة عن الهجرة غير الشرعية، حيث أصبحت تمثل هاجساً مقلقاً لكافة الدول، فالأخطار التي تكمن وراء تدفق مئات الآلاف من المهاجرين بطرق غامضة وخارجة عن القانون، وبعيدة عن المنافذ المخصصة لعبور الأفراد، ومما يؤكد ذلك الأحداث الجارية في ليبيا 2011م، حيث شعرت بعض الدول الأوروبية وغيرها بالقلق من جراء تدفق المهاجرين إليها والمتواجدين في ليبيا بطرق غير شرعية نتيجة الحروب الدائرة والذين تكدسوا على البوابات المصرية والتونسية بالآلف من مختلف الدول الإفريقية.

حيث أفادت قناة الجزيرة في نشرتها يوم 2011/4/4م أن 22 ألف303 مهاجر إفريقي وصلوا إلى فرنسا وألمانيا كانوا موجودين في ليبيا وصلوا عن طريق تونس كما أفادت بأن هناك آلاف المهاجرين غير الشرعين من مختلف الدول الإفريقية عالقين على مدخل السلوم المصري، وإلى جانب قناة الجزيرة مختلف الصحف في جميع أنحاء العالم أفادت بذلك.

---

303. قناة الجزيرة في نشرتها يوم 2011/4/4م Htt://www.aljazeera.net

ومعنى هذا أنه من الناحية السياسية، قد أثرت في العلاقات الدولة ليس فقط بين البلاد المصدِّرة ولكن بين دول العبور، والدول المستقبلة، ومن هنا فإنَّ الهجرة غير الشرعية الإفريقية إلى أوروبا تُشكِّلُ خطراً وعبئاً ثقيلاًعلى دول المصدر، وعلى دول العبور، وعلى دول الوصول، متمثلاً في ما يتطلب ذلك من موارد مالية وبشرية وبما يشكله تدفق هذه الأعداد التي تختلف في طبيعة شخصيتها وثقافتها، ومقاصدها من خطر على الأمن السياسى والاجتماعى والاقتصادى، والصحى لبلدان العبور وأداةً للعبث بالأمن الوطني الليبى، ووسيلة لتهديد الاستقرار، كما أنها يمكن أن تكون وسيلة يسهل اصطيادها وتوظيفها لأهداف أمنية وسياسية معادية، وهذا ما حدث بالفعل وطالعتنا به كل وسائل الإعلام، على اختلافها وتنوعها بذلك، ولا شك أن ذلك يُؤَدِّي إلى دفع العلاقة بين دول المنطقة إلى حالة من التوتر (tension) وتبادل الاتهامات على القليل في التهاون في التعامل مع هذه الظاهرة، وليس ما حدث في ليبيا عام 2011م، هو الدليل الوحيد على خطر استمرار هذه الظاهرة وآثارها الوخيمة على العلاقات الدولية، بل أن التاريخ القريب يحكى لنا مدى ارتباط الهجرة الخارجية بتوتر العلاقات الدولية، ومن أمثلة ذلك توتر العلاقات المصرية العربية، بعد توقيع مصر اتفاقية السلام مع إسرائيل عام 1979م والذى كان له أثره الكبير فى تذبذب حجم الهجرة المصرية العربية خاصة إلى ليبيا التى كانت تعتبر المهجر الطبيعى للمصرين بحكم علاقة الجوار التى تربط الشعبين الشقيقين وغيرها من

العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي تربطها بليبيا. وكما يؤكد ذلك الأحداث في2011م بليبيا، وهجرة الليبين إلى تونس ومصر بالآلاف، فضلاً عن المهاجرين غير الشرعين من الدول الإفريقية الأُخرى هروباً من الحروب الجارية في ليبيا. هذا من جانب ومن جانب آخر، فإن هناك عوامل رئيسية تؤثر في حجم الهجرة، مثل المعاملة التفضيلية للجاليات المختلفة في دول الاستقبال، للدول المصدرة للعمالة كتقديم الدعم السياسي لجالياتها في الخارج، وفي مساعدتها في الحصول على أفضل شروط للعمل، ويتحقق ذلك للجاليات التي تحصل على المعاملة التفضيلية بالطبع على حساب الجاليات الأُخرى عادةً، والحصول على معاملة تفضيلية يتحقق على أساس قوة، وعمق العلاقات السياسية بين الدول المستقبلة للمهاجرين، والدول المصدرة للعمالة المهاجرة[304].

هذا وتوجد العديد من الشواهد التي تؤكد الآثار السياسية وما انتجته عن تواترات سياسية بين دول القارة الإفريقية بسبب الهجرة، ففي عام 1979م طردت تشاد عدة آلاف من مواطني دولة بنين بدعوى أنهم وفدوا إليها بطرق غير مشروعة، وفي عام 1968م طردت سيراليون بعض الرعايا من غانا بدعاوى أنهم يحرمون المواطنين الأصلين من الصيد، ولا يدفعون الضرائب، وأنهم يسكنون في مساكن سيئة تؤثر على الحركة السياحية، وأنهم يشكلون عنصر تهديد لسيراليون، وفي أوائل السبعينيات طُرِدَ أكثر من 30.000 نيجيري

---

304. غانم، عبد الله عبد العني. 2002م. المهاجرون دراسة سوسيوانثروبولوجية. مرجع سابق. صـ41.

من العاملين في مزارع الكاكاو في غينيا الاستوائية، وفي عام 1971م طردت حكومة زامبيا 850.000 من مواطني كل من: زيمبابوى وبوتسوانا وزائير وتنزانيا والصومال، بحجة أنهم لم يحصلوا على تراخيص عمل، وفي عام 1969م طردت غانا حوالي مليون أجنبي من أرضيها نتيجة لالتزاماتها الاقتصادية. في حين أنها كانت ترحب بالقادمين إليها قبل ذلك بفترة طويلة، وقد فعلت نيجيريا نفس الشيء عندما انخفضت أسعار البترول، وحدوث أزمة اقتصادية بها، وذلك عام 1983م، حيث طرد حوالي نصف مليون من رعايا غانا، وكان قد سبق لنيجيريا أن طردت عدة مئات من رعايا غانا في عام 1973م[305]. هذا ولا شك أن الآثار متداخلة ويصعب الفصل بينها، فمثلاً المشاكل العنصرية لا يمكن فصلها عن المشاكل السياسية، فمشكلة العنصرية على سبيل المثال تتوقف على مفهوم السلالة، وفكرة الجماعات المهاجرة عن نفسها، وذلك بالمقارنة بالجماعات الأخرى أوالسكان الأصليين، فقد تعتقد بعض الجماعات البيضاء أنها أفضل وأرقى من الجماعات الملونة سواء كانت هذه الجماعات تضم الزنوج أو عناصر آسيوية صفراء، وبالتالي تحاول أن تعيش في عزلة عن الجماعات الأخيرة، وينشأ بينهما ما يمكن أن يسمى بالحاجز اللوني الذي يترتب عليه عنصرية ليس ذلك فحسب، بل يترتب عليه آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة[306]. حيث إنه في بداية السبعينيات أخذت موجة العنصرية تتصاعد في غرب أوروبا ضد العمال

---

305. شاور، آمال إسماعيل، وأحمد على. 1998م. أفريقيا المعاصرة البيئة والإنسان والتحدى. القاهرة،مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع. صـ222.

306. درويش، ناريمان. 1999م. دراسات فى جغرافية السكان. مرجع سابق. صـ 265.

وأخذ المهاجرون يلامون على كل مشكلة اجتماعية يتم إدراكها مثل استنزاف الموارد العامة للدولة، وانتشار المخدرات والعمليات الإرهابية وانتشار العنف والتطرف، وما إلى ذلك من المشاكل، وأخذت الأحزاب اليمينية المتطرفة تشعل هذه الكراهية من أجل تحقيق مكاسب سياسية، وإنتخابية لصالحها، وقد زاد التشديد والتعقيد على الهجرة بصفة عامة حتى القانونية منها فما بالك بالهجرة غير الشرعية، بصورة واضحة وجلية النقاش الحادث حاليا فى أوروبا الغربية يدور حول الاختلافات العرقية والثقافية والدينية أكثر من كونه يدور حول الهجرة[307]. وهكذا يستمر تعرض المهاجرين إلى أوروبا وخاصة العرب والمسلمين لأشكال من التفرقة العنصرية في كل مناحى حياتهم في العمل، ومعاشهم، فضلاً عن شعورهم الدائم بعد الاستقرار نظراً لارتباط مصائرهم بالعلاقات السياسية بين دولهم الأصلية والدول المستقبلة لهم. ومن الغريب أن الدول الأجنبية رغم احتياجها للأيدي العاملة أخذت بعض السياسات التي تحد من تدفق الأيدي العاملة من الدول النامية بما في ذلك الدول العربية وتنبع سياستها من نظرتها العنصرية، حيث تعمل هذه الدول على الاستغناء عن العمالة غير الماهرة وخاصة من الدول الإفريقية والعربية، وذلك لوجود مَنْ يحل محلهم من دول أوروبية، فى حين تظل أعداد كبيرة من المهاجرين تُعاني من شروط

307. العيسوى، فايز محمد. 2003م. أسس الجغرافية البشرية. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية. ص 130.

العمل الظالمة والمجحفة غير الإنسانية[308]. انتعشت أوروبا وتبلورت فكرة السوق الأوروبية المشتركة التي تحولت إلى وحدة سياسية واقتصادية، وانتهت الحرب الباردة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات، وبدأت حرب ضد العرب والمسلمين، واتهموهم بمختلف أنواع التهم ، ومن سلبيات ذلك سوء الفهم المغلوط الذي ترسب في الثقافة الأوروبية العامة حول الإسلام. واتخذت العلاقة بين الغرب والإسلام في أغلب الأحيان بالحدة والتوتر، ولكنها أصبحت أكثر تعقيداً في الآونة الأخيرة، وتحديداً بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر 1999م، حيث أفصح الغرب عن طبيعته العدوانية، واتهمه للإسلام بالإرهاب والعنف، فأضحى الإرهاب سمة كل عربي ومسلم. إزاء هذه التطورات، كان لا بد من إجلاء المفاهيم الملتبسة ونفي سمة الإرهاب الذي يرفضه الإسلام الإرهاب جملة وتفصيلاً، وأنه يدعو إلى الحوار.

قال الله تعالى: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}[309].

سوء التفاهم أو المعلومات المغلوطة التي ترسبت في الثقافة الأوروبية العامة عن الإسلام واعتبرو الإسلام العدو الأول، وكل حادث يقع في العالم يتهم به المسلمون،

---

308. بدوي، أحمد زكي. 1985م. علاقات العمل في الدول العربية. مرجع سابق. صـ50 – صـ61.

309. القرآن: سورة البقرة. آية12.

وهكذا ضاقت أوروبا ذرعاً بالأجانب عامة والمسلمين على وجه الخصوص، فلم تعد فرص العمل متوفرة بالنسبة لهؤلاء، بل لم يعد أمر الحصول على تأشيرات دخول هذه البلدان أمراً سهلاً بالنسبة لمواطني أغلب الدول العربية والإفريقية، ولقد واجه المسلمون في العالم الغربي، وعلى رأسه الدينمارك حملة إعلامية معادية كبيرة، مما أثر تأثيراً كبيراً على وضعهم، ومحاولاتهم الحصول على عمل، وتزداد الحملة على الأجانب والعرب والمسلمين بالذات في فترات الانتخابات، فالهجرة غير الشرعية قد تفاقمت مشكلاتها[310] ويمكن في هذا السياق الإشارة إلى التوترات العِرْقية والعنصرية في بعض الدول الأوروبية، مثل: فرنسا وبلجيكا وألمانيا وهولندا، حيث تعالتْ وتيرتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وكذا المشكلات المتعلقة بارتداء الحجاب في المدارس الفرنسية، وفى الشارع الفرنسى الأن بحيث تدفع كل امرأة ترتدي الحجاب غرامة تصل إلى 150 يورو، وحادث مقتل المخرج الهولندي (فان جوخ) على يد شاب مغربي خلال شهر نوفمبر 2004م، وما تبعه من أحداث اعتداءات على بعض المساجد في هولندا، حيث إن هذه الظواهر تعبر عن حالة من الصراع الاجتماعي (social conflict) حول أسس التعايش والاندماج في المجتمعات الأوروبية، وتثير هذه الظاهرة قلق العديد من دول أوروبا، وما يرتبط بها من ظواهر سلبية، مثل: التجارة في البشر والأعضاء البشرية والمخدرات والدعارة والاستغلال

---

310. القيل، محمد رشيد 2000م، مرجع سابق، صـ 186 - 190.

الجنسى للنساء والأطفال، وكثيراً ما أدت ظاهرة الهجرة غير المشروعة إلى نشوب مشكلات بين بعض الدول الأوروبية، مثل: أسبانيا، وإيطاليا مع بعض دول المتوسط، مثل: المغرب، وتونس وليبيا، واتهام هذه الدول الأخيرة بعدم ممارسة الرقابة على حدودها في حين أن الهجرة غير الشرعية تثير مشكلات مماثلة في دول العبور، وخاصة ليبيا وذلك لاتساع حدودها،[311] ومن هنا فإن توجه الآف الأفارقة إلى أوروبا بطرق غير مشروعة آثار العديد من المشاكل والتوترات في دول العبور ودول الاستقبال، ففي 2002/10/4م على سبيل المثال قامت الحكومة الإيطاليةبطرد مهاجرين غير شرعيين من إيطاليا إلى ليبيا، ونقلتهم على متن ثلاث طائرات مع أنهم ليسوا من ليبيا، بل من دول المغرب العربي، والدول الإفريقية الأُخرى. وهنا يلاحظ أن ليبيا يقع علىها أضرار دون أن يكون لها دخل في مثل هذه الظاهرة اللهم أنها دولة عبور ضمن دول العبور الأخرى[312]. وبحلول عام 2004م قامت السلطات الإيطالية بترحيل عدد من الجنسيات الإفريقية التي وصلت إلى إيطاليا على أَنْ يتم إعادتهم إلى ليبيا لترحيلهم إلى بلدانهم، حيث تتكفَّلُ ليبيا بتحمل مصاريف المرحل من هذه الدول فى الغالب.

---

311. حامد، ناصر. 2005م. إشكاليات الهجرة إلى الاتحاد الأوروبى. مرجع سابق. صـ 188 – 189.

312. عبد العزيز، مصطفى. الهجرة غير الشرعية وإنهيار الظروف الإقتصادية فى الجنوب. شبكة المعلومات. Http: WWW. Rezgar. com

جدول رقم (7) يوضح عدد المرحَّلينَ عام2006م، من المهاجرين غير الشرعيين من ليبيا وجنسياتهم[313].

الجنسية	عدد المرحَّلينَ	تاريخ الإبعاد
نيجريا	1672	2006-12-31م
غانا	1360	2006-12-31م
ليبيريا	3	2006-12-31م
مالي	553	2006-12-31م
ساحل العاج	22	2006-12-31م
غانا	17	2006-12-31م
النيجر	5264	2006-12-31م
تشاد	3028	2006-12-31م
ارتريا	1874	2006-12-31م
السنغال	48	2006-12-31م
الصومال	378	2006-12-31م
الكاميرون	30	2006-12-31م
مصر	7942	2006-12-31م
السودان	1847	2006-12-31م
الجزائر	274	2006-12-31م
تونس	1415	2006-12-31م
بنين	10	2006-12-31م
غامبيا	15	2006-12-31م
موريتانيا	29	2006-12-31م

وتخشى الدول الأوروبية وصول جماعات إرهابية إليها متسللة من خلال موجات الهجرة غير الشرعية، وظل الاتحاد الأوروبي للسنوات القليلة التي مضت يوجه النداءات

313. الإدارة العامة لمباحث الجوازات والهجرة، 2006م. قسم الإحصاء. ليبيا: بيانات غير منشور.

والانتقادات إلى ليبيا بضرورة العمل بحزم لضبط حركة العبور على طول خطها الساحلي، والعمل على عدم تهريب المهاجرين إلى الدول الأعضاء فيه، كما اتهم ليبيا بعدم اتخاذ الإجراءات الكافية لتنفيذ ذلك في حين أنها تقوم بترحيل العائدين من الدول الأُخرى على نفاقتها مما يُشكِّلُ عبئاً على دخلها القومي دون أي نوع من الاستفادة من هذه الهجره كما تقوم بمراقبة حدودها حسب إمكانياتها المحدودة إلا أن تيارات الهجرة غير الشرعية أكبر من هذه الإمكانيات. وأبرز الحوادث الشهيرة حادثة مايو 2007م التي أدت إلى توترات بين ليبيا ومالطا عندما علق 27 مهاجراً من إفريقيا بين مالطا وليبيا، ورفضت مالطا تحمل مسؤليتهم، كما كان هناك بعض الاختلافات بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في إعاقة أى تقدم نحو سياسة هجرة أوروبية موحدة[314]. مما سبق يتضح أن الهجرة غير الشرعية تنتج آثاراً سلبيةً، حيث تؤدِّي إلى عرقلة سير عملة التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان الإفريقية وبعض البلدان العربية.

ثانياً : الآثار الإقتصادية :

تؤثر الهجرة الدولية في استثمار الموارد الطبيعية في البلاد المستقبلة للمهاجرين، وتجعلها تكتسب أيدى عاملة جديدة ورخيصه لأن المهاجرين يكونون في الغالب من الذكور، وفي

---

314. شبكة المعلومات، 27 نوفمبر 2005م، الجماهيرية رأس حسر للبون مهاجر أخرى، الموقع Http : WWW. Justice 4 gipya. com

سن الشباب القادر على العمل والإنتاج[315] في حين تخسر الدول الإفريقية هذه القوى العاملة. كما تؤثر الهجرة الدولية بالعملية الإنمائية وتتأثر بها، ويلاحظ أن الهجرة نحو البلدان المتقدمة آخذه في التزايد، وهي تؤدِّي إلى خسارة البلدان الفقيرة لمواردها البشرية، وطاقاتها الفكرية والقوى العاملة فيها، مما يؤثر على استثمارها للموارد الطبيعية البشرية[316]ومن الآثار أيضاً انتقال رؤوس الأموال من مكان إلى آخر، حيث يؤدِّي ذلك إلى ارتفاع ثمن الأراضى بوصول أعداد كبيرة من المهاجرن، حيث يشتد الطلب عليها فضلاً عن غلاء بعض المواد الغذائية والسكن والخِدْمات الاجتماعية والصحية وما إلى ذلك[317]. إن الهجرة التى لاتصاحبها خطط تنموية تستوعب الفئات العامة للأفراد المهاجرة، تَتَسبَّبُ في انتشار البطالة، وانخفاض المستوى المعيشي للأفراد المهاجرين، وتؤثر الهجرة غير الشرعية في خلق أوضاع اجتماعية غير متجانسة وضغوط على المساكن والمرافق العامة ومستوى الخِدْمات التعليمية والصحية والترفيهية (Recreation) وغيرها[318].

ومن الآثار السلبية للهجرة أنها تؤدِّي إلى تدمير جزئى للثروة البشرية المتجسِّد في العمالة المهاجرة من بلدان المنشأ، نتيجة لعمل بعض المهاجرين في أعمال أدنى من مستوى تأهيلهم ومهاراتهم من ناحية، وما يعتري المهاجرين من مصاعب نفسية واجتماعية، وصحية

---

315. حلبى، على عبد الرازق. 1984م. علم إجتماع السكان. الإسكندرية. مصر: دار المعرفة الجامعية. صـ303.

316. فاعور، على 2004م. آفاق التحضر العربى نحو المدن والعواصم الكبرى. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية. صـ402.

317. درويش، ناريمان. 1999م. دراسات فى جغرافيا السكان. مرجع سابق. صـ 267.

318. حودة، حسين حودة. 1986م. قواعد الجغرافيا العامة والطبيعية والبشرية. دار النهضة العربية. لبنان: بيروت. صـ412.

تضعف من إنتاجيتهم، كذلك تزايد معدلات الإنفاق الاستهلاكى، نتيجة ارتقا القدرة الاقتصادية لهؤلاء المهاجرين، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية في المجتمع بعد أن يؤدى إصابة اقتصاد البلاد بعدوى الأنماط الاستهلاكية[319] ومن خلال تتبع الآثار الاقتصادية للهجرة الإفريقية غير الشرعية إلى أوروبا يتضح أن الآثار الإيجابية بسيطة يستفيد منها المهاجر على المستوى الفردى، أوالأُسرى، أما بالنسبة للآثار الاقتصادية على دول المصدر تتأثر سلباً أكثر من الآثار الإيجابية، حيث تفقد القارة الإفريقية أهم عناصر القوى العاملة المتمِّثلة في الشباب القادرين المؤهلين، وغير المؤهلين، مما يؤثر فى عملية التنمية الاقتصادية للقارة الإفريقية، حيث يكون فقدان هذه القوى العاملة إما بالموت في الصحراء، أوالبحر، أوالهجرة إلى بلدان أوروبا.

ولا بد من التنويه إلى الأثر السلبي الذي تحدثه الهجرة الدولية بالنسبة للدول الطاردة، حيث إنه ليس كل مَنْ يُعاني من البطالة يهاجر، أوليس كل مهاجر نازح يُعاني من البطالة، فكثير من المهاجرين لهم وظائف، ولكنهم يهاجرون بحثاً عن أجور أعلى، وينتج عن ذلك أن تفقد الدولة المرسلة لكثير من العمالة المهرة، ويمثل تزيف العقول الأثر السلبي الآخر بالنسبة لدول المنشأ، وفى هذا الصدد تفقد مصر، وجنوب إفريقيا 75.75% من نسبة تدفقات المتعلمين النازحين على مستوى القارة، ويعتبر ذلك خسارة اقتصادية للدول الفقيرة التى

319. حميدان، على سالم، والحيسى، محمود. 2001م. جغرافيا السكان مدخل إلى علم السكان. الأردن: دار صفاء. صـ269.

تحمَّلتْ نفقات التربية والتعليم، كما خسرت السودان في عام 1987م 17% من الأطباء البشرين وأطباء الأسنان، و30% من المهندسين[320].

لقد تأثرت إفريقيا كثيراً بهذه الظاهرة، ففي عام 1987م هاجر ما يقارب ثلث يدها العاملة المتخصصة إلى أوروبا نسبة مرتفعة من يدها العاملة المتعلِّمة 17% من أطباء الصحة وأطباء الأسنان، و20% من أساتذة الجامعات، و30% من مهندسيه، و45% من علماء الهندسة[321]. وقد يُعاني المهاجرون معاملة غير عادلة في السكن، والتوظيف، وتعيش أعداد كبيرة من القادمين الجدد في الأحياء الفقيرة المزدحمة، ولا يجد الكثيرون منهم سوى أعمال صعبة تستغرق ساعات طويلة مع أجور منخفضة، وظروف عمل سيئة، ويزداد امتعاض المهاجرين عادة في أوقات الكساد الاقتصادي عندما تقل فرص العمل[322]. وللهجرة تأثير على الاستخدام والإنتاج، فبإمكان الهجرة أن تخفض نسبة البطالة، ونقص الاستخدام في البلدان المصدرة للأيدي العاملة، بحيث تصبح هذه البلدان في وضع مالي أفضل، كذلك للهجرة تأثير على رأس المال، فتحويلات المهاجرين المالية إلى بلادهم تعتبر مدخراتهم الفائضة عن حاجياتهم الاستهلاكية، لذلك يفترض أن تستثمر هذه التحويلات في الوطن الأم في مشروعات وأنشطة تنموية بحيث تساهم في زيادة الطاقات الاقتصادية في البلاد،

---

320. صالح، ربيع كمال كردي. مرجع سابق. صـ29.

321. كوترو، توماس وآخرون. 1995م. على أبواب القرن الواحد والعشرين أين أصبح العالم الثالث. ليبيا: دار الجماهيرية للنشر. صـ90-91

322. الموسوعة العربية العالمية 1999م. هجرة البشر. السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة. صـ73.

وتساهم في تسريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتحسين ظروف الحياة بصفة عامة[323]. ويمكن أنْ تُساعدَ الهجرة على تخلص البلاد من وضع مشحون بعوامل التوتر المتمثلة في وجود خريجى جامعات أوعمال مهرة يجمع بعضهم بين معاناة البطالة ومشاعر الأمل في مستقبلٍ أفضلٍ، ومن ثم خروج هذه الأعداد إلى الخارج يعد متنفساً للهدوء والتخلص من بعض الأعباء وإلا يحدث كما حدث في تونس ومصر وغيرها من الدول التي لاتستطيع الاستفادة من خريجى الجامعات، فتقوم الثورات الشعبية الشبابية مطالبة حكوماتها بتوفير فرص عمل مناسبة هذه الفئات والقدرات الموجودة لديها[324]. أما فيما يخص الآثار المترتبة على بلدان الاستقبال، فإن هذه البلدان تستفيد من العمال المهاجرين إلى حد كبير، فرؤوس الأموال الكبيرة في البلدان الغنية تجد في القوة العاملة الوافدة متمماً للنشاطات الإنتاجية المختلفة، لأنها تؤمن فائضاً في إنتاج السلع والخِدْمات الأمر المؤدى لتحسين مستوى معيشة المواطن، ويشمل التحسن هؤلأء المهاجرين أنفسهم الذين يؤمنّون دخلهم من استخدامهم، ويتوقعون بالتالي الاستفادة من النمو الاقتصادى، وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الجزء الأكبر من دخل المهاجرين يُنفقُ في بلدان الهجرة نفسها على السلع والخِدْمات، بمعنى أن الدخل ينفق داخلياً أى لا تستفيد منه الدول المصدرة للهجرة وربما

---

323. اللجنة الإقتصادية لغرب آسيا. 1985م. الهجرة الدولية فى العالم العربى. بغداد. العراق: صندوق الأمم المتحدة للنشاطات الطارئة صـ130.

324. محمد، هند محمد الشمندى. 1995م. الهجرة الخارجية وأثرها على تنمية الوعى السياسى للمهاجرين. جامعة جنوب الوادى. مصر: كلية الآداب. رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. ص61.

يكون مستوى المعيشة مرتفعاً والأسعار مرتفعةً وبالتالي الفائض من المهاجر يكون قليلاً جداً أو لا يكون هناك فائض أصلاً[325].

وفي إطار العمل والبطالة يرى العديد من أن المهاجرين الوافدين، والسكان الأصليين لايحل كل منهم محل الآخر في سوق العمل، ولذلك فإنهم لا يتنافسون على الوظائف نفسها التي يعمل بها العمال الأصليون، والتي تتميز بأنها وظائف متدنية الأجر وصعبة وغير مرغوب فيها اجتماعياً، وبالنسبة لإيطاليا فمن وجهة نظر الكثيرين أن إيطاليا تسمح بتدفقات جديدة من المهاجرين بالنسبة للمهن التي لا يقبلها الإيطاليون، كالخِدْمة في المناجم والمنازل والمطاعم والصرف الصحى، وجمع القمامة وأعمال التشييد والبناء وغيرها، وفي إيطاليا تتضح أولى صور التمييز في نوعية العمل، حيث يعمل المهاجرون الوافدون الجدد بالأعمال المؤقتة، ولا يتم التأمين علىهم، ويعملون بأجر أقل، كما يتضح التمييز الذى يوجه ضد المهاجرين الوافدين من الطريقة التي يدفع صاحب العمل المهاجر بطريقة غير رسميه لأن المهاجر ليس معه تصريح إقامة فلا يدفع له التأمين الاجتماعى[326] (group insurance)، وفي بعض الحالات يستأجر أصحاب العمل مع مهاجرين غير شرعيين من أجل تخفيض نفقات العمل ليتخلص من نفقات الضرائب والتأمينات الاجتماعية وكذلك

---

325. اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا، مرجع سابق، صـ131.

326. التأمين الا جتماعى group insurance : أحد أشكال العقود التي تهدف إلى التأمين على جماعة من الأفراد. ضد كوارث الحياة وتقوم بها نقابات العمال والجمعيات التعاونية وغيرها من الهيئات: بدوى، أحمد زكى. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مرجع سابق. صـ185.

الرعاية الطبية، بما يوضح أن صاحب العمل هو المستفيد، أوالمستغل الأكثر فائدة، مما ينتج أثراً اقتصادياً إيجابياً آخر لأصحاب العمل فيزدادون ثراءً على ثرائهم[327]. أما الآثار المترتبة على دول العبور فيمكن ملاحظة أن بعض دول العبور مناطق جذب وطرد في نفس الوقت، كما هو الحال في ليبيا، وتتأثر هذه الدول اقتصادياً سلباً وإيجابياً، حيث يشكل المهاجرون غير الشرعيين عبئاً اقتصادياً كبيراً يقع عل كاهل الدولة الليبية حيث إن هذه العمالة غير فنية. وإقامتها مؤقتة لحين تتمكن من الهجرة إلى أى دولة بطرق غير مشروعة. فلقد شكلت الأعداد الكبيرة من المهاجرين غير الشرعيين المتواجدة فى ليبيا عبئاً وعائقاً على الاقتصاد الليبى خاصه، وأن معظم تلك الهجرات تميَّزتْ بأنها عمالة غير فنية، مما أدى إلى ظهور أنماط عمل جديدة لم تكن مألوفة من قبل، كالبيع على الطرقات وتنظيف السيارات في محطات الوقوف. بل تضاعفت الآثار بحيث شكلت ضغطاً على الخِدْمات العامة، وخاصة في الإسكان والعلاج، كما أدت هذه الهجرات إلى نقصٍ كبيرٍ في السلع التموينية الغذائية وارتفاع أسعارها، بالإضافة إلى أن تورط هذه المجموعات من المهاجرين في مشاكل مختلفة يترتب عليها إنفاق هائل من أموال المجتمع، بدءاً من إجراءات القبض، ما يستدعى ذلك من تحويلهم إلى القضاء والحكم عليهم، وما يتطلب ذلك من نفقات مالية وبشرية كبيرة، ولقد قدر عدد الأفارقة المرحلين والمتسللين بجنزور حوالي (860) مهاجراً

327. صالح، ربيع كردى، مرجع سابق، صـ37 ـ ـ38.

إفريقيا خلال الأعوام 1994م – 1995م- 1998م. وتشير البيانات الموجودة في الإدارة العامة للجوازات والجنسية الليبية أن متوسط التكلفة لكل نزيل محكوم عليه من بداية ضبطه إلى ترحيله بحوالي 972 دولار أمريكي في السنة للغذاء، أما الرعاية الصحية فتصل إلى 108.000 دولار أمريكي في السنة، والموصلات 730 دولار أمريكي في السنة، يضاف إليها السكن والإضائة والحراسة التي تصل تكلفتها لكل نزيل في السنة بحوالي 1800.000 دولار أمريكي[328] ويقدر عدد الأفارقة المرحلين والمتسللين بجنزور خلال الفترة ما بين 1996م – 2003م بحوالي 1004 إفريقي أى أن عدد المهاجرين غير الشرعيين قد ازداد خاصة في نهاية التسعينيات.

يوضح لنا الجدول رقم (8) أعداد الأفارقة المرحلين على حساب ليبيا عن طريق الإدارة العامة للأمن العام سنة 2007م[329].

الجنسية	أعداد الإفارقة المرحلين	أسباب الترحيل
النيجر	6469	هجرة غير شرعية+صحية
تشاد	3542	هجرة غير شرعية+صحية+أمنية
نيجيريا	3175	هجرة غير شرعية+صحية+أمنية
غانا	2209	هجرة غير شرعية+صحية+أمنية
ليبيريا	6	هجرة غير شرعية+صحية
السنغال	30	هجرة غير شرعية+صحية
مالي	1039	هجرة غير شرعية+صحية
التوجو	3	هجرة غير شرعية+صحية

328. الإدارة العامة للجوازات والجنسية. ليبيا: بيانات غير منشورة للسنوات 1994، 1995، 1998م.

329. الإدارة العامة للأمن العام. ليبيا: عام2000م.

بوركينا فاسو	332	هجرة غير شرعية+صحية
ساحل العاج	15	هجرة غير شرعية+صحية
غامبيا	8	هجرة غير شرعية+صحية
غينيا بيساو	36	هجرة غير شرعية+صحية
الكاميرون	38	هجرة غير شرعية+صحية
الكونغو الديمقراطية	2	هجرة غير شرعية+صحية
اثيوبيا	394	هجرة غير شرعية+صحية
سيراليون	4	هجرة غير شرعية+صحية
غينيا كناكرى	4	هجرة غير شرعية+صحية
الصومال	152	هجرة غير شرعية+صحية
ارتريا	350	هجرة غير شرعية+صحية
بنين	16	هجرة غير شرعية+صحية
إجمالي المرحلين	17824	.....

من خلال الجدول السابق يتضح أن المهاجرين غير الشرعيين من الأفارقة بليبيا المرحلين بلغ عددهم 17824 إفريقياً عام 2007م هذا يشكل عبئاً كبيراً على الميزانية العامة الليبية وهو ما يعد خسارة مادية واقتصادية كان من الممكن الاستفادة بها في مشروعات تنموية لصالح ليبيا حيث بلغت النفقات المالية للمهاجر الواحد بشكل عام لتنفيذ الأحكام القضائية لمدة عام واحد 1230 دولاراً أمريكياً سنوياً[330]. هذا وقد ارتفعت نسبة البطالة بين الليبين من 1.3% عام 1995م إلى 3% عام 1998م ثم إلى 5.2% عام 2007م فهي في تزايد مستمر نتيجة لتدفق المهاجرين غير الشرعيين[331]. وبالتالي أثر هذه الظاهرة وزادت من عبئ البطالة

330. الإدارة العامة لمباحث الجوازات والهجرة.2007م. قسم الإحصاء. ليبيا: بيانات غير منشورة.

331. مجلة البحوث الاقتصادية. 2004م. السكان والتنمية البشرية في الاقتصاد الليبي. طرابلس. ليبيا: الهيئة العامة القومية للبحث العلمي العربي. حـ15. صـ39.

والعمالة الوطنية، وعلى ذلك نستطيع القول إن الهجرة غير الشرعية كان ومـــا زال لهـــا آثارها السلبية على الاقتصاد الليبى. كما أن هنالـــك تكـــاليف اقتصـــادية للخِـــدْمات الاجتماعية والأمنية التى توفرها ليبيا للمهاجرين غير الشرعيين إلى حين تسوية أوضاعهم، أوترحيلهم، كما تشكل هذه الظاهرة هواجس أمنية واجتماعية تؤثر على كافة الأطـــراف ذات العلاقة فكل من كان له صلة بهذه الظاهرة فيقع عليه تأثير ما.

الآثار الاجتماعية:

لا شك أن انتقال الأفراد من بيئة اجتماعية إلى بيئة اجتماعية أخرى قد تختلف عنـــها في العادات والتقاليد والأعراف، والقيم الاجتماعية والعرَف والدِّين في شكل هجـــرة غـــير مشروعة كالتى تحدث من إفريقيا إلى أوروبا عبر ليبيا يُؤدِّي إلى حدوث آثـــار اجتماعيـــة واسعة على جميع البلدان المصدرة والمستقبلية ومناطق العبور، كما تحدث تأثير على المهاجر غير الشرعى فى كافة أنوع سلوكه وأفكاره، فالمهاجر الافريقي غـــير الشـــرعي يواجـــه مشكلات عديدة في طريقة منذ البداية إلى النهاية، فهو على الأقل إذا نجحـــت مغامرتـــه ووصل إلى أوروبا يواجه العديد من الثقافات والعادات والتقاليد والقيم والمظـــاهر الـــتى تختلف عما ألفه في بيئته الاجتماعية التي تربىِّ عليها زد على ذلك قطع أهـــم الصـــلات والروابط الاجتماعية[332]. وتعتبر مشكلة الامتزاج أواللاتجانس الثقافي والاجتماعي، وحـــتي

---

332. حميث، ت لينين. 1971م. أساسيات علم السكان. ترجمة محمد السيد غلاب. وفؤاد اسكندر. الإسكندرية: دار الفكر العربى. صـ497.

اللغوي في بعض المجتمعات هي المردود الأول للهجرة. إذ كلما كان المجتمع أكثر استقبالاً لتيارات الهجرة الوافدة اليه، كلما تنوعت الأصول العرفية ليواجه بمشكلة اختلاطها أوامتزاجها، وكلما تفككت ثقافته الأصلية لتعدد الثقافات الفرعية، وتباين انساق القيم وتنوع العقائد الدينية والسياسية واختلافها، أوتصارعها في بعض الأحيان واختلاف اللغات واللهجات، الأمر الذى يُؤدي في نظر الباحثين إلى تفكك إن لم يكن ضياع التكامل الثقافي للمجتمع[333].

وقد ركز عدد كبير من الدراسات على التفكك الشخصي والاجتماعي والتوافق والصراع والاغتراب المرتبطة بالهجرة، ومنع المهاجرين من ممارسة مجالات معينة من الأنشطة والحياة الاجتماعية، وهناك من الباحثين من يربط بين الهجرة الخارجية، والجريمة في بلد الاستقبال إلى الصراع الثقافي والعرقي واللاتجانس الثقافي، فالصراعات تكون أكثر حدة في مناطق اللاتجانس الثقافي أكثر من المجتمعات التي يوجد فيها تجانس ثقافي بين السكان[334].

الآثار النفسية والإجتماعية :

ومن الآثار النفسية والاجتماعية للهجرة فإن الضوابط الاجتماعية التي يمارسها المواطن ويجدها ضرورية لتوجيه سلوكه لا تكون فعالة، ومناسبة لمهاجر تعود على أنواع أخرى

---

333. السيد، عبد المعطى السيد. 2007م. علم إجتماع السكان. مرجع سابق. صـ 354.

334. الصالح، مصلح. 2000م. النظريات الإجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة فى البلدان النامية. عمان. الأردن: مؤسسة الوراق. صـ 224.

من الضوابط، وبقدر ما يكون التكيف صعباً بالنسبة للمهاجر مع حياته الجديدة يكون امتصاص المجتمع لسلوك المهاجر على نفس الدرجة من الصعوبة، ومن ثم يظهر تضاد كبير يترك أثره واضحاً على شخصية المهاجر[335]. كما يترتب على الهجرة مشاكل احتكاك متعددة، إذ من المعروف أن الجماعات البشرية تختلف فيما بينها في طرق معيتشها، ومن ثَمَّ فهؤلاء الذين يهاجرون إلى بيئات جديدة قد يصادفون بعض المشاكل العنصرية، واللغوية، أومشاكل تتعلق بالدِّين والسياسة، كأن تعيش الجماعات البيضاء في عزلة عن الجماعات الملونة، فيترتب على ذلك سياسة التمييز العنصرى في جنوب أفريقيا ومشكلة السود والبيض في الولايات المتحدة[336]. ومن مشاكل الاحتكاك أيضاً الاختلافات اللغوية للسكان في المهجر فحتَّى أبناء المهاجرين الذين عاشوا متجاورين مدة طويلة من الزمن يتأثرون بذلك[337]. كما أنه نتيجة للاحتكاك بين الأفراد فإن الفرد المهاجر يتخذ أحد موقفين: إما محاولة التكيُّف، أوالصراع ضد ظاهرة الامتصاص[338]. أو أن الرغبة في الارتباط بالوطن الأم قد تدفع العناصر المهاجرة إلى محاولة خلق بيئة تشبه البيئة القديمة، الأمر الذى يترتب عليه بعض النتائج الاجتماعية والصراع الطبقى، أوالثقافى، أوالديني بينهم وبين المجتمع

335. الساعاتى، حسن. 1976م. علم إجتماع السكان. القاهرة. مصر: دار المعارف. صـ 252.

336. السعدى، عباس فاضل. 1980م. دراسة فى جغرافية السكان. القاهرة. مصر: منشأة المعارف. صـ207.

337. أبو عيانة، فتحي محمد. 1993م. جغرافية السكان أسس وتطبيقات. مرجع سابق. صـ 283.

338. صادق، ودولت، وآخرون. 2009م. الأسس الديموجرافية لجغرافيا السكان. القاهرة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. صـ389.

الأصلي[339]. وفي إفريقيا تكون ظاهرة العزلة الثقافية وسط المهاجرين حقيقة اجتماعية، واضحة وتسود في كل مكان، فالمهاجرون نادراً ما يتخلون عن عاداتهم ويحتفظون بلغاتهم وعاداتهم، ودينهم،وأشكال عباداتهم- وتربية أطفالهم ونمط سكنهم، ومن هنا فإن استيعابهم في المجتمعات المضيفة يكون أمراً صعباً جداً[340].

ونتيجة للتدفق الكبير من الأفارقة بطرق شرعية وغير شرعية، إلى ليبيا لاتخاذها دولة عبور إلى أوروبا، فقد انعكست العديد من الآثار الاجتماعية على المجتمع الليبى تسببت في العديد من المشاكل الاجتماعية كالاتجار في المخدرات والرشوة والنصب والاحتيال والتسول، والعديد من الجرائم اللاإنسانية، ومن خلال تتبع التقرير السنوى للجريمة في ليبيا للسنوات 2000م، 2001م، 2003م، يتضح زيادة نسبة الجريمة بشكل واضح، وذلك نتيجة تنوع هذه الجنسيات الموجودة في ليبيا مع قلة فرص العمل أوالدخل، وزيادة نسبة البطالة لبعض العمالة وإرتفاع نسبة الأميه وانخفاض المستوىَ التعليمي، مما أَدَّى إلى زيادة عدد الجرائم المرتكَبة[341]. وبذلك تنتج ظاهرة الهجرة غير الشرعية الإفريقية إلى أوروبا العديد من الآثار على كافة الأطراف، أى على كل مِنْ: دول المصدر ودول الاستقبال ودول العبور. بل كذلك تؤثر في الفرد والأسرة، حيث يواجه المهاجر تفكك أسرى، إذ يترك أسرته

---

339. الجوهرى، يسرى، 2007م، جغرافيا السكان ط7، القاهرة، مصر: منشأة المعارف، صـ 265.

340. فياض، هاشم نعمة، مرجع سابق، صـ 130.

341. التقرير السنوى للجريمة فى ليبيا: للسنوات 2000م ـ 2001م ـ 2002م ـ 2003م.

وأولاده إذا كان متزوجاً أوعائلته، وتنقطع علاقاته الأسرية والعائلية والقبلية التي تُشكِّلُ جزءاً هاماً جداً من العلاقات الاجتماعية الإفريقية، إضافة إلى نمو شبكات التهريب والمتاجرة في البشر بشكل معقد جداً في كافة الدول، ومما يثير القلق أكثر، ظهر في المدة الأخيرة هجرة النساء والأطفال ضمن الهجرة غير الشرعية، وبالتالي تنامتْ شبكات التهريب في كافة الدول، وتداخلت الهجرة غير الشرعية اليوم بتهريب البشر والمخدرات والإرهاب عن طريق البحر والبر، كما يُعاني المهاجر غير الشرعى معاملة قاسية أثناء هجرته تُؤدِّي به أحياناً بل في الغالب إلى فقدان حياته.

الآثار الأمنية :

ترتبط ظاهرة الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي بعدد من القضايا، مثل: الإرهاب والعنف وتجارة المخدرات والتجارة في البشر والاستغلال الجنسى للنساء والأطفال، وتجارة الأعضاء البشرية. وقد تعمقت حدة المشكلات الأمنية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001م، وما خلقته من هواجس أمنية لدى الدول الأوروبية، بالإضافة إلى تفجيرات مدريد في مارس 2004م التي أسفرت عن مقتل 191 شخصاً، وإصابة نحو ألف وخمسمائة آخرين في حادث يُعَدُّ الأكبر، والأعمق في أوروبا منذ الحرب العاملية الثانية، وارتباط مواطنين مصريين ومغاربة وتونسيين بهذا الحادث بعضهم ممن يقيمون في أسبانيا والآخرون في إيطاليا، وكذا الإعلان عن القبض على بعض عناصر القاعدة فيما سمي بخلية ميلانو في

إيطاليا، وقد أدَّتْ هذه الأحداث إلى اتخاذ العديد من الإجراءات التقييدية تجاه الجاليات الأجنبية خاصة الإسلامية والعربية، ومراجعة الموقف تجاه قضايا اللجوء والهجرة خاصة غير المشروعة[342].

ويشار فى هذا الصدد إلى جانب مقتل المخرج الهولندى (فان جوخ) على يد شاب مغربى في 5 نوفمبر 2004م، بسبب إخراجه فيلماً يسيء إلى الإسلام، وهو الأمر الذي أثار الصراع الكامن حول المفاهيم والمعتقدات الدينية، وقد أدَّى هذا الحادث إلى تصاعد أعمال العنف تجاه بعض المساجد الإسلامية، والمشاعر المعادية تجاه المهاجرين خاصة من دول الشرق الأوسط، ونظراً للظروف السيئة التى تحيط بظاهرة الهجرة خاصة غير الشرعية، فقد ارتبطت هذه الظاهرة بعدد من القضايا، مثل: التجارة فى المخدرات القادمة من بعض الدول في الشرق الأوسط، أوشمال إفريقيا، كما ترتبط ظاهرة الهجرة غير المشروعة بشبكات التجارة في البشر والدعارة التى تقوم باستخدام تهريب النساء والأطفال من بعض الدول[343]. وكانت عشرات الألوف من المهاجرين غير الشرعيين اتخذوا من ليبيا رأس جسر للعبور إلى أوروبا، بينما قضى منهم كثيرون عبر مياه المتوسط في طريقهم نحو هجرة لم تتم، وتخشى الدول الأوروبية من وصول جماعات إرهابية اليها متسللة من خلال

342. حامد، ناصر. 2005م. إشكاليات الهجرة إلى الاتحاد الأوروبى. مرجع سابق. صـ 191.

343. ناصر، حامد. 2005م. إشكاليات الهجرة إلى الاتحاد الأوروبى. مرجع سابق. صـ 191.

موجات الهجرة غير الشرعية[344]. إن الآثار الأمنية لا تقتصر على الدولة المستقبلة فقط، بل تشمل أيضاً الدول المصدِّرة حيث أن بعض الأفراد يرتكبون جرائم في بلدهم الأصل، أوبلد العبور، وبذلك يكون المهاجر من ضمن المطلوبين أمنياً، وبذلك ينتشر الإجرام دون رادع قانوني حيث يصبح المجال مفتوحاً للجميع بمغادرة الدولة بعد ارتكاب الجرائم. ومن الآثار الأمنية للهجرة السرية الاختراقات الأمنية التى تتعرض لها دول العبور، حيث تكون مسرحاً تتلاقى فيه العصابات الإجرامية لتبادل الخبرات الإجرامية في مجالات: السرقة والنصب والتزوير وجمع الأموال بأى طريقة، وقد تأثرت ليبيا بهذه الآثار الأمنية، حيث شكّلَت الهجرة غير الشرعية هاجساً أمنياً تطلب توفير الموارد المالية والبشرية لحراسة وتأمين الحدود البرية والبحرية التي تقع ضمن حدود الدولة الليبية. كما أن تواجد المهاجرين غير الشرعيين في تجمعات سكنية في مناطق مختلفة بليبيا، أَدَّى إلى ظهور العديد من الظواهر الانحرافية التي تخالف القوانين والأعراف، كانتشار ظاهرة تزوير العملات والمتاجرة فى المخدرات وانتشار التسول والسرقة والدعارة، وغيرها من الأعمال الإجرامية التى تتسبب في عدم الطمأنينة والأمن للمواطن والدولة.

---

344. شبكة المعلومات الجماهيرية رأس حسر مليون مهاجر أحبى بتاريخ 27 نوفمبر 2005م. الموقع hpp:www.justice 4lipya.com

الآثار الصحية:

يترتب على الهجرة العديد من الآثار الصحية التى يتعرض لها المهاجر أثناء هجرته، كذلك الأمراض التى ينقلها المهاجر معه، أوتلك الأمراض التى يتعرض لها أثناء الهجرة مما يترتب على ذلك آثار صحية على دول العبور حيث إنَّ المهاجر يحمل المرضَ ويُعْدِي غيره المحيطين به سواء كان هذا المرض موجوداً في بلده الأصلي، أوأصابه أثناء رحلته غير شرعية، فيجد سكان البحر المتوسط الذين يعملون في المناجم الموجودة في شمال فرنسا، حيث الرطوبة المرتفعة والضباب الكثيف صعوبات صحية كثيرة لايصادفها السكان الأصليون الذين تعودوا، وتأقلموا على المعيشة في هذه المناطق[345]. وبالتالي تنعكس الآثار الصحية على المهاجر نفسه وعلى دول العبور وعلى دول الاستقبال، مما يؤدِّي إلى انتشار العديد من الأمراض الخطيرة، مثل: الملاريا والتهاب الوباء الكبدي والإيذز وكافة الأمراض الجلدية والتناسلية وانتشار الرذيلة[346]، وغيرها من الأمراض التى من الصعب الكشف عن عدد المصابين بها نتيجة لانعدام المراقبة الصحية، وعدم وجود شهادة صحية للمهاجر.

وتمكن الخطورة في إصابة المهاجر بمرض مُعدي مما يتسبب في حدوث الخطر لكافة الذين يتعامل معهم، خاصة في ظل وضعية المهاجر غير الشرعي الذى ليست لديه أى

---

345. درويش، ناريمان. 1999م. دراسات فى جغرافية السكان. مرجع سابق. صـ 263.

346. الرذيلة vice: سلوك إجرامى كالبغاء أوالاتجار بالصور المخلة بالآداب، والمقامرة والمخدرات. وغيرها التى تسىء إلى المعايير الخلقية والاجتماعية: يحى حسن درويش. معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية. مرجع سابق. صـ171.

إثباتات قانونية، أوشهادة صحية تثبت خلوه من الأمراض، وبالتالي يتعرض مواطنو دول العبور، ودول الاستقبال إلى مشاكل صحية تتطلب من هذه الدول القضاء على هذه الأمراض، مما يُؤَدِّي إلى ضرورة توفير الأموال والأدوية والأجهزة الطبية لمنع انتشار الأمراض، ولكن نتيجة لتخفي المهاجر غير الشرعي عن أنظار القانون والإجراءات القانونية فإن الصعوبة بالغة لاكتشاف المصابين بأمراض خطيرة. بل قد تكون بعد فوات الأوان، أي بعد أن تنتقل الأمراض من شخص إلى آخر، مما يُؤَثِّر على دول العبور، وعلى دول الاستقبال، وعلى المهاجرين غير الشرعيين أنفسهم فيما بينهم، ولأنهم لايعيشون في عزلة عن المجتمع الليبي.وقد أدَّى وجود هذه الأعداد الكبيرة من المهاجرين غير الشرعيين الإفريقين في ليبيا إلى دخول أمراض عديدة تشكل خطراً حقيقياً على أفراد المجتمع، وقد بدأت آثارها تتضح بجلاء في واقع الحياة، ويوضح الجدول رقم (9) حالات كشف بعض الأفارقة المتواجدين على أرض ليبيا المصابين بمرض الإيدز [347].

347. التقرير السنوى للحالات الإيجابية لمرض فقدان المناعة المكتسبة الإيدز. المركز الوطني للوقاية من الأمراض السارية والمستوطنة. لعام 2002م.

جدول رقم (9) حالات كشف بعض الأفارقة المتواجدين على أرض ليبيا المصابين بمرض الإيدز Aids[348].

الجنسية	عام 1999	عام 2002	عام 2006	عام2007
مالي	9	2	3	2
النيجر	5	4	8	44
تشاد	21	15	11	8
غانا	25	20	6	3
الكونغو	1	0	2	1
غامبيا	3	1	1	1
نيجيريا	13	17	12	11
غينيا	1	0	1	1
بنين	1	0	1	0
السنغال	1	1	0	1
بركينا فاسو	0	1	1	0

ويتضح من خلال متابعة التقرير الوطني لمراقبة الأمراض الصدرية للعامين 2000م، 2001م، أن عام 2000م بلغ عدد المصابين بمرض الدرن الإيجابي حوالي (689) مصاباً، من بينهم 73 مصاباً من الأفارقة، وبنسبة 10.6%، وانخفض عدد المصابين بمرض الدرن خارج الرئة إلى (287) مصاباً، وبلغ عدد المصابين من الأفارقة (11) أى بنسبة 3.8%، أما عدد المصابين بمرض الدرن خارج الصدر (365) مصاباً لم يتجاوز عدد الأفارقة بنفس المرض (9) مصابين بنسبة 2.4%، كما اتضح في عام 2001م انخفاض أعداد المصابين بمرض الدرن

348. التقرير السنوي للحالات الإيجابية لمرض فقدان المناعة المكتسبة الإيدز، المركز الوطني للوقاية من الأمراض السارية والمتوطنة ومكافحتها، 2007م.

الإيجابي بفارق (13) مصاباً ليصل عدد المصابين من الأفارقة بنفس المرض إلى (62) مصاباً بنسبة 9.2%، أما عدد المصابين بمرض الدرن خارج الرئة فقد ارتفع إلى (794) مصاباً، حيث بلغ عدد الأفارقة منهم (24) مصاباً، وبنسبة لم تتجاوز(3%).[349] ومهما قلت نسبة المصابين، فهي تمثل خطراً داهماً لأنها أمراض معدية وسريعة الانتشار، وذلك نتيجة عدم وجود برامج الصحة الوقائية. ويشير التقرير السنوي للمركز الوطني لمراقبة الدرن والأمراض الصدرية بأن خطر التعرض لمرض الدرن ناتج عن الاختلاط المباشر مع الوافدين الذين ينتشر بينهم المرض[350]. أنَّ ما تجدر الإشارة اليه أن إجمالي الأفارقة الذين تم ترحيلهم وإبعادهم لأسباب صحية في الفترة من 1995م إلى 2004م بلغ حوالي (331) مصاباً، وبشَكَّل أعلى نسبة من المرحلين من دول جنوب الصحراء مقارنة بدول القارة الإفريقية الواقعة شرقها وغربها[351]. وبذلك تُلْقِي الهجرة غير الشرعية الإفريقي إلى أوروبا بآثارها الصحية على كافة الأصعدة، وذلك من خلال تعرض السكان إلى أوضاع صحية سيئة، مما يولِّد شعوراً بالخوف لديهم يتصف بالغضب والسخط تجاه المهاجرين نتيجة لانتشار الأمراض بين السكان الأصليين. وبذلك فإن انتقال هذه الآلاف من الأفارقة بطريقة غير شرعية يُؤَدِّي إلى نتائج مأسوية على كل من ليبيا وإيطاليا والمهاجر نفسه، مما يُعرِّضُ

---

349. التقرير الوطني لمراقبة الأمراض الصدرية 2000م. ليبيا: اللجنة الشعبية العامة(سابقاً).

350. طريش، عمر. 2003م. الهجرة العربية الوافدة إلى مدينة طرابلس- سماتها – خصائصها -آثارها. رسالة ماجستير. ليبيا: جامعة الفاتح. صـ87.

351. الإدارة العامة للجوازات والجنسية. ليبيا: بيانات غير عام 2004م.

الصحة العامة لخطر انتشار الأمراض. وبالتالي تأتي الآثار سواء كانت سياسية، أواقتصادية، أواجتماعية، أونفسية، أوصحية، أوأمنية سلبية كانت أم إيجابية، على كل من دول المصدر ودول العبور ودول الاستقبال. حيث تنشر ظاهرة الهجرة غير الشرعية بين بلدان المغـــرب العربي بصفتها دولاً مصدرة ودولاً عبورٍ، حيث ينطلق آلاف المهاجرين غير الشرعيين من سواحل المغرب، والجزائر وتونس وموريتانيا وليبيا إلى أوروبا. ولما كانت هذه الرسالة تهتم أول ما تهتم به هو آثار الهجرة غير الشرعية الإفريقية التى تنطلق من وراء الصحراء الكبرى عبر ليبيا، ثم الاستعداد لرحلة عبور البحر الأبيض المتوسط، وهي رحلة إما إلى أوروبا، أو إلى أعماق البحر، فإنه يجدر بنا أن نصفها على النحو الآتي:-

وصف لما يحدث للمهاجر غير الشرعى من ليبيا إلى إيطاليا:

فى الحقيقة فى هذه الظروف المأساوية التى يعانيها الإنسان الإفريقى الـــتي تبـــدأ بمواجهـــة خشونة وقسوة الصحراء وعطشها، ومخاطر أمواج البحر المتوسط التي لم ينجح في صـــدها وتخطيها إلاالقليل من المهاجرين غير الشرعيين. حيث تعتبر ليبيا من أهم دول العبور بـــين بلدان المغرب العربي تفضيلاً لدى المهاجرين غير الشرعيين العرب والأفارقة، وذلك لعـــدة أسباب من أهمها الموقع الجغرافي الهام حيث تقع ليبيا في شمال قارة إفريقيا، ممتدة حدودها مع ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، مسايرة حدودها الجنوبية لدولتَيْ اتشاد والنيجر، أما حدودها الشرقية مع دولتي مصر والسودان، أما غرباً فإن حدودها تتماشى مع حدود

كل من جمهوريتي تونس والجزائر، مساحة ليبيا بحوالي 756.500 و1 كم2 مما جعلها رابع دولة بقارة إفريقيا مساحة بعد كل من السودان والكونغو والجزائر بحدود تبلغ حوالي 4600 كيلو متر حدوداً برية من جميع الجهات الثلاثة ، حيث تمتد حدودها مع تشاد والنيجر إلى 1340 كيلو متر، ومع مصر والسودان إلى 1430 كيلو متر، ومع تونس والجزائر غرباً إلى 1295 كيلو متر أطولها مع الجزائر أما الحد الشمالي فطوله 1900كيلو متر حدوداً بحرية من بئر الرملة شرقاً إلى رأس أجدير غرباً[352]. من خلال هذا التحديد يمكن تصور مدى الصعوبة والمشقة التي تعانيها الجماهيرية الليبية في مراقبة حدودها، والتكاليف المادية والبشرية التي تحتاج إلى توفيرها لمكافحة هذه الظاهرة[353]. إنَّ حدود الدول الإفريقية حديثة العهد نسبياً، ولا تتفق دائماً مع المعايير الثقافية أوالتاريخية أوالموقع الجغرافي، على ذلك فإن السيطرة على الحدود تكون إما غير موجودة أوضعيفة، لذلك تحدث معظم حركات الهجرة عبر الحدود غير المسيطر عليها وبين السكان المنتمين إلى نفس المجموعات القبلية، لذا فالغالبية العظمى من المهاجرين تكون غير مسجلة وفي وضع غير قانوني[354]. وعلى الرغم من وجود قوانين وإجراءات تنظم حركة الهجرة الوافدة، والنازحة في غالبية الدول العربية، وسريان هذه القوانين على العمال الوطنيين والوافدين

352. أبولقمة، مصطفى الهادى. 1995م. مدخل عام الجماهيرية دراسة في الجغرافيا. سرت. ليبيا: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام. صـ16.صـ17.

353. الطانوى، محمد أبو عسامة على. 2005م. ظاهرة الهجرة غير الشرعية. ليبيا: الأمن العام. صـ8.

354. فياض، هاشم نعمة. أفريقيا دراسات في حركات الهجرة السكانية. مرجع سابق. صـ 54.

العرب، وغير العرب إلا أنه من العسير جداً تقدير نطاق وحجم الهجرة من وإلى العالم العربي بصفة عامة، والهجرة غير الشرعية بصفة خاصة[355].

عبور الصحراء الكبرى

تبدأ رحلة المهاجر غير الشرعى الإفريقى بعبور الصحراء الكُبْرَى التى أصبحت مقبرة للمهاجرين غير الشرعيين الأفارقة الذين لم يتمكنوا من مواجهة أخطار الصحراء، وعند النجاح في اجتياز الصحراء تتوقف الرحلة فترة مؤقتة في دولة العبور ليبيا، إما لتجميع مبالغ مالية أوللاستعداد لرحلة عبور البحر المتوسط، وتعتبر الصحراء الكبرى في إفريقيا منطقة قاحلة، وتكاد تمثل حاجزاً طبيعياً بين شمال إفريقيا ووسطها، وتمتد الصحراء الكبرى من الغرب إلى الشرق أي من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر على طول3000 كلم، ومن الشمال إلى الجنوب أى من البحر الأبيض المتوسط إلى بداية المناطق الاستوائية على طول 1500 كلم[356]. ويؤكد الباحثون على أهمية موقع ليبيا القديم الذى جعلها حلقة اتّصال بين الشمال، والجنوب عبر خطوط استخدمت لتجارة القوافل، هذه الخطوط التى تمتد ما بين طرابلس وغدامس وغات، وأغاديس ثم كانو، ويتفرع الخط من طرابلس ليخدم صبراته غرباً، وفرع آخر يخرج من طرابلس فيربطها بمزدة ثم لجرمة جنوباً ثم النيجر، فيختلط به خط قادم من لبدة ثم أبونجيم متجهاً جنوباً إلى جرمة، ليصلَ إلى حدود بحيرة تشاد

---

355. بدوى، أحمد زكى. علاقات العمل فى الدول العربية. مرجع سابق. صـ53.

356. اغنى، مصطفى.2001م. نماذج من التواصل الحضارى بين شمال إفريقيا والصحراء الكبرى. طرابلس. ليبيا: مجلة الجديد للعلوم الإنسانية. العدد السابع. صـ8.

ومحيطها، وطريق بالمنطقة الشرقية يربط بنغازي – أجدابياً منحرفاً جنوباً صوب الكفرة، ثم يواصل امتداده جنوباً حتى الفاشر جنوباً بالسودان، وربما هذا الخط هو الفاعل حاليا في تسرب ودخول الأفراد النازحين، والمهاجرين بطرق وإجراءات غير قانونية[357]. إن مسالك الهجرة متغيرة باستمرار، وهى معروفة بشكل جزئي فقط، ويشكل السودان تقاطع طرق للأفارقة الشرقيين المتجهين صوب الموانئ الليبية، أما المهاجرون واللاجئون من منطقة خليج غينيا فيجتازون مالي والنيجر، ومن ثم يذهبون إما شمالاً صوب منطقة التهريب الليبية حول (زواره)، أو يجتازون منطقة (الهوقار) الجزائرية، ثم يستديرون غرباً بأمل الوصول إلى جزر الكناري آخر الأمر، ويتحول اجتياز الصحراء الكبرى إلى تجارة قارية ضخمة، فالقسوة الشديدة في المناخ، والافتقار إلى وسائل النقل العادية يجعلان من إجتياز الصحراء مغامرة صعبة تتطلب عوناً اختصاصياً في مكان الحركة، ويتطلب ذلك نمواً سريعاً في خِدْمات النقل والأطعمة والإيواء للمهاجرين وتشهد عواصم التجارة القديمة عبر الصحراء مثل أغاديس وتمبكتو وتامنرست انتعاشاً إن لم نقل ازدهاراً حقيقياً في بعض الأحيان[358].

طرق المهاجرين غير الشرعيين إلى ليبيا :-

إن الهجرة غير الشرعية الإفريقية إلى ليبيا قبل نهاية التسعينيات لم تكن هجرة عبور، أي استخدام ليبيا منطقة عبور إلى أوروبا. بل كانت هجرة تستهدف البقاء فترات قد تكون

---

357. النجار، فاطمة الهادى. 2005م. الهجرات الأفريقية إلى الجماهيرية أسبابها- خصائصها - نتائجها - رسالة ماجستير. طرابلس. ليبيا: أكاديمية الدراسات العليا. صـ31. صـ32.

358. باستور، فيرونتشى. 2004/3/18. تحدى الهجرة عبر المتوسط شبكة المعلومات الدولية. الموقع (Http WWW. C (Pitter lemons – international. org

قصيره أوطويلة حسب ظروف المهاجر، وظروف بلده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وعلى الرغم من أن ليبيا قد فتحت حدودها دون قيد أوشرط بعد موقف القـــادة الأفارقة بكسر الحصار الذى كان مفروضاً على ليبيا، إلا أن ما يلفت الانتباه اليه هو أنـــه نهاية التسعينيات استخدم المهاجرين غير الشرعيين ليبيا بصفتها منطقة عبـــور إلى أوروبـــا متخذين عدة أساليب وطرق، مما أدى إلى حدوث العديد من الآثار السلبية المختلفة علـــى كافة الأطراف.

1- الأسرة والأصدقاء في إفريقيا.

2- الوسطاء الأفارقة : لإتمام الاتصال بشبكات التهريب في ليبيا.

3- سيارات الشحن الصحراوية بمختلف أنواعها: خاصة الخفيفة التى تعد وسيلة فعالة في تهريب المتسللين عبر الحدود من الدول المجاورة إلى ليبيا[359].

4- الإبل: وقد دخل الجمل إلى شمال إفريقيا حوالي القرن الرابع الميلادى، وكـــان هـــذا الحيوان الشهير سبباً في إحداث علامة أخرى تاريخية كبرى، وهي عبور الصحراء[360].

وبالرغم من قلة استعمال وسيلة الإبل، إلا أنها تستخدم فى بعض الأحيان مِنْ قِبَلِ المتسللينَ لأن الطرق الصحراوية التي تعجز الدوريات الالية الأمنية من عبورها ومراقبتها.

---

359. الطاوق، محمد أبوعمامة على. 2005م. ظاهرة الهجرة غير الشرعية. مرجع سابق. صـــ 5.

360. حودة، حسين حودة. 1981م. جغرافية أفريقيا الإقليمية. بيروت. لبنان: دار النهضة العربية. صـــ 16.

5- أصحاب البيوت والأماكن التي يتم فيها إيواء المهاجرين (مخازن – مزارع) إلى حين الاستعداد لتجميعهم، ونقلهم إلى شاطئ البحر لإتمام عملية عبورهم إلى إيطاليا.

6- أصحاب سيارات النقل الذين ينقلون المهاجرين من أماكن الإقامة إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

7- بعض المهاجرين أنفسهم الذين يعرفون بلد العبور (ليبيا) ومدنها، وبعض شبكات التهريب فيها.

8- وسائل الاتصالات المحلية والدولية لتسهيل عملية التنسيق للمهاجرين قبل نقلهم، وبعد وصولهم ليبيا حتى عبورهم البحر الأبيض المتوسط[361].

والملاحظ أن جمع المعلومات عند نقاط الحدود البرية يكون أكثر صعوبة من جمعها عند المطارات والموانئ، وهذا يعود بصورة رئيسية إلى اتساع الحدود البرية في إفريقيا، وفي الغالب تحوى هذه الحدود الكثير من نقاط العبور بعضها يمكن أن تكون غير رسمية، لذلك فيمكن أن تكون هذه النقاط بدون مراقبة كافية، وفي بعض الدول الإفريقية تكون الحدود غير مرسومة بصورة جيدة، فالأشخاص المقيمون قرب الحدود يمكن أن يعبروها بدون

361. الطائي، محمد أبو عمامة علي. 2005م. ظاهرة الهجرة غير الشرعية. مرجع سابق. صـ 6.

دراية السلطات الرسمية، لذا فإن مثل هذه الحدود الدولية الواسعة يصعب السيطرة عليها[362].

وتبدأ الرحلة إلى ليبيا بعبور الصحراء الكبرى مشياً على الأقدام، أو بواسطة سيارات صحراوية أو بواسطة الجمال، حيث تمتد هذه الرحلة عدة أيام، وأحياناً أخرى إلى عدة أسابيع، وبالتالي، يواجه المهاجر أثناء رحلته أخطاراً عديدةً، كالجوع والعطش، بل والموت في الصحراء لمن لم يتمكنوا من مواجهة أخطار الصحراء، وبذلك تتكرر الحوادث المأسوية التي يتعرض لها المهاجرون غير الشرعيين، إضافة إلى تعرضهم للمعاملة المهنية، وغير الإنسانية من قبل شبكات التهريب إلى أن يتم تجميع العدد المطلوب تسفيره أي تهريبه. وبالتالي يُعاني المهاجر غير الشرعي نتيجة عدم التزامه بالقواعد والقوانين التي تنظم حركة المرور بين الدول، مأساة كبيرة يتعرض فيها إما للموت في الصحراء، أوالوقوع في يد الشرطة والحجز في مراكز معينة إلى حين ترحيلهم، وإعادتهم إلى أوطانهم التي جاؤوا منها، والذين ينجحون في عبور الصحراء يقعون في يد أعضاء شبكات التهريب، وبعد عبور الصحراء يتجه المهاجرون إلى المدن الليبية للعمل حتى يجمعوا بعض المال الذي يكفيهم لاستكمال رحلتهم إلى أوروبا، حيث تمتد فترة بقائهم من عدة أسابيع إلى عدة شهور أوأكثر من سنة، وكثيراً ما يقعون في يد الشرطة الليبية نتيجة عدم وجود إجراءات رسمية

362. فياض، هاشم نعمة. أفريقيا دراسة في حركة الهجرة السكانية. مرجع سابق. صـ 13.

تثبت هويتهم، ودخولهم البلاد بطريقة غير شرعية[363]. وعندما يصل المهاجرون غير الشرعيين من إفريقيا جنوب الصحراء، أومن بلدان عربية مجاورة لليبيا، حيث يستقرون غالباً في المدن الكبرى خاصة طرابلس، بنغازي، مصراتة، الزاوية، غات، أوباري، سبها، زوارة، مرزق. ويسكنون في ضواحى هذه المدن وأطرافها، ويسكنون فى المبانى التى لا تزال تحت الإنشاء والمبانى القديمة مقابل أجور يتقاضاها صاحب المكان أوالمبنى، ويقوم الشخص المكلف بمتابعتهم بتوفير كافة متطلبات المهاجرين إلى حين التجهيز لعبورهم إلى البحر، حيث يتم التعامل معهم عادة في فترات الليل ودون لفت انتباه الآخرين وأعني بهم السلطات الأمنية. وبذلك يمكن تقسيم مراحل الهجرة غير الشرعية إلى ليبيا إلى المراحل التالية:-

أولاً : التنسيق :

وتبدأ بالتفكير بالهجرة واتخاذ قرار الهجرة، حيث يتم في الغالب التنسيق مع الآباء وأسر المهاجرين من خلال الوسيط الذى ينسق بين المهاجرين وشبكات التهريب، فمثلاً المهاجر غير الشرعي من مصر يتم الاتفاق معه، أومع أسرته على توفير مبلغ مالي يتراوح ما بين 3.000 جنيه مصري أو4.000 جنيه مصري، حيث يدفع نصف المبلغ الأول في مصر، ثم يتم تحديد طريقة معينة للاتصال به بعد وصوله إلى ليبيا ليكمل رحلته إلى إيطاليا عبر البحر

363. مباحث أمن الحوزات، 2007م. بيانات عن الهجرة غير الشرعية. ليبيا: شعبية النقاط الخمس.

المتوسط، ويدفع مبلغ يتراوح ما بين 800 دولار أمريكي و1000 دولار أمريكي للمهرب الليبي ليعبر البحر المتوسط، ثم أثناء وصوله إلى شواطىء إيطاليا يكمل دفع باقي المبلغ المتبقى علىه من قبل أحد الأشخاص الذى يقوم بتكليفه بإتمام المهمة أو أحد أفراد أسرته بعد وصوله. ومن المملكة المغربية أغلب الأحيان يتم التنسيق للهجرة غير الشرعية بين الشخص المسافر، والوسيط، أما عن طريق تونس فيتم التنسيق لها عن طريق المهربين من الصحراء التونسية الليبية والوسيط، وأغلب الأحيان يقوم الشخص المهاجر بالتعرف على أحد أعضاء شبكة التهريب من خلال أقارب، أوأصدقاء مقيمين في البلاد، أوأشخاص تمكنوا من الهجرة في السابق.

أما بخصوص الجنسيات الأخرى الإفريقية فيتم دخولهم عن طريق الصحراء الجنوبية، ومن الحدود الليبية التشادية، أوالسودانية، أوالنيجيرية حتى يصلوا إلى المدن الشمالية في ليبيا[364].

ثانياً : الوصول والاستقبال :

بعد الاتّفاق مع الوسيط في البلد الأصلي يتم إرسال الشخص المهاجر من مكان سكنه إلى المكان المراد الوصول اليه عن طريق الوسيط، حيث يتم تحديد مكان الاستقبال في أحد الفنادق أوالمقاهي، ويتم نقل المهاجرين عن طريق السيارة في جنح الظلام إلى أماكن

364. مباحث أمن الحوازات. 2007م. بيانات عن الهجرة غير الشرعية. مرجع سابق.

الإقامة، وعند الدخول من الصحراء يتم استقبالهم من أشخاص في الأراضي الليبية بالمناطق الحدودية بعد تسلمهم من المهربين من الدول المجاورة مقابل مبلغ مالي يحدده المهرِّب، يصل إلى أكثر من 200 دينار ليبي عن كل شخصٍ.

ثالثاً: الإقامة:

بعد الوصول والاستقبال يتم نقل المهاجرين غير الشرعيين إلى منزل، أومبنى يكون غير مُلْفِتٍ للنظر، وعادةً ما يكون في المزارع، وبعيداً عن أعين رجال الأمن، كما يستخدم مباني تكون إرثاً حتى لا يتم تحديد صاحبها، وفي الأماكن البعيدة عن الكثافة السكانية، ويطلب من المهاجرين عدم فتح الأبواب والنوافذ طيلة مدة الإقامة التي تصل إلى شهر على الأقل حسب قدرة المهاجر على توفير المبلغ المطلوب منه لكي يستكمل رحلته، وبعد أن يدفع مقابل إقامته وغذائه وشرابه وحراسته حتى ركوبه البحر.

رابعاً: التموين:

ويتم الإشراف على توفير متطلبات وحاجيات المهاجرين غير الشرعيين طيلة فترة بقائهم في مكان إقامتهم من قبل أحد الأشخاص المتفق معه المهرب مقابل مبلغ مالي وفي الغالب يكون الشخص أحد الأفراد الذين تكون لهم صلة بالمبنى المؤجَّر، حيث يكون هذا

الشخص بتوفير المأكل والمشرب، والحراسة لمنع كشف وجودهم بالمكان الموجودين فيه، مع حرصه على عدم التعرف اليه من قبل المهاجرين إلى حين ترتيب عملية الإبحار[365].

خامساً: الإبحار:

بعد أن يصل العدد المطلوب لدى المهرب يقوم بنقل الأشخاص من مكان الإقامة إلى قرابة الشواطىء بواسطة المركبات الآلية في جنح الظلام، ثم يقومون بالسير إلى الشواطئ بصورة متفرقة على الأقدام، ويتم نقلهم من الشاطئ بواسطة قوارب صغيرة سريعة إلى القوارب الكبيرة وأحياناً يتم نقلهم بواسطة القوارب الصغيرة مباشرة، حيث يتم وضع أكثر من ثلاثين شخصاً في كل قارب صغير، ويتم وضع أكثر من ثمانين شخصاً في القارب الكبير، وبالتالي يتعرض هؤلاء المهاجرون إلى حوادث الغرق والعطش والجوع أثناء الإبحار إلى أن يتم إغاثتهم إذا نجوا من الوقوع فى أعماق البحر الأبيض المتوسط.

سادساً: الإغاثة:

وتتم عادة عن طريق خفر السواحل عند الإبلاغ عن وجود مهاجرين غير شرعيين في مياه البحر الأبيض المتوسط، أوعن طريق البواخر التجارية، أوعن طريق قوارب الصيد[366].

---

365. مباحث أمن الحوازات، 2007م. المرجع السابق.

366. مباحث أمن الحوازات، 2007م. بيانات عن الهجرة غير الشرعية. المرجع السابق.

عبور البحر المتوسط

يستخدم المهاجرون الأفارقة غير الشرعيين السواحل الليبية لعبور البحر المتوسط إلى إيطاليا، حيث تطل ليبيا بواجهة بحرية طويلة على البحر المتوسط بدءاً من بئر الرملة شرقاً على الحدود الليبية المصرية، حتى رأس أجدير على الحدود الليبية التونسية غرباً بطول يزيد عن 1900 كيلو متر، ممثلاً ما نسبته 39 بالمائة من أطول السواحل العربية المطلة على هذا الحوض المائي الهام البالغة حوالي 5270 كيلو متراً، وتعتبر السواحل الليبية من أطول السواحل الإفريقية المطلة على البحر المتوسط، أحد أهم وأكبر بحار العالم، ويقع البحر المتوسط فى مكان وسط إذ تلامس مياهه أراضي كل من آسيا، أوروبا، إفريقيا عبر مجموعة متباينة من السواحل[367].

وخلال عبور البحر المتوسط يواجه المهاجرون غير الشرعيين العديد من المصاعب والمخاطر، فبعد أن ينجح المهاجرون غير الشرعيين في اجتياز الأخطار الصعبة أثناء عبورهم الصحراء من جوع وعطش وتوهان في الصحراء وقُطَّاع طرقٍ ، كذلك يواجه المهاجرون غير الشرعيين العديد من المصاعب الخطيرة عند ركوبهم القوارب، حيث تكون نهاية الرحلة في أغلب الأحيان الموت في أعماق البحر المتوسط. ويأتي معظم هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين خاصة الأفارقة منهم بعد تجميعهم في أماكن اللقاء داخل كل دولة على

367. أبو لقمة، الهادى مصطفى، والعزيزى، سعد جليل، 1997م، الساحل الليبي، بنغازى، ليبيا: دار الكتب الوطنية، صـ 7 – صـ 17.

حده، ثم تقوم عصابات التهريب بنقلهم عبر مركبات آلية إلى طرابلس، وهناك ينتظرون عدة أسابيع إلى أن تحين فرصة دخول البحر[368]. وحينما يقترب موعد العبور يُقَسَّمُ المهاجرون إلى مجموعات يتراوح عدد كل منها ما بين 80 و 100 شخصاً، ثم تنطلق بهم العصابات إلى مدينة زوراه التي تبعد عن سواحل إيطاليا بحوالي 150 ميلاً بحرياً يقطعونها في رحلة بحرية قد تستغرق يوماً واحداً إذا كان الجو صحواً، ومن زوراه تنقلهم عصابات تهريب المهاجرين في قوارب إلى إيطاليا مقابل مبلغ من المال يتراوح ما بين 900 إلى 1000 يورو، ثم يفاجأ الكثير من هؤلاء بأن قوات حرس الحدود الإيطالية أوالليبية تُباغتهم ويُقْبَضُ عليهم، ومن ثم يتم ترحيلهم إلى بلدانهم الأصلية[369].

إن عيون رجال الملاحة الجوية والبحرية تجول ليلاً ونهاراً البحر المتوسط، وترصد على مدار الساعة سفن الصيد وزوارق الهجرة غير المشروعة، وتحاول ردع المغامرين الجدد بعيداً عن المياه الإقليمية للاتحاد الأوروبي، وكثيرون يبلغون سواحل جزيرة لامبيدوزا الإيطالية على متن زوارق شبكات التهريب التي تكون انطلقت من السواحل الليبية أوالتونسية، كما أن سواحل الجزيرة الإيطاليةتبعد نحو مئة وخمسين ميلاً عن منطقة (زواره) في سواحل ليبيا، ونحو ستين ميلاً عن ميناء (المهدية) في السواحل التونسية، ويمكن قطعها

---

368. عبد العاطي، محمد. مهاجرون غير شرعيين ينتظرون الفرصة لعبور المتوسط. شبكة المعلومات. قسم البحوث والدراسات. الموافق 2009/10/30 : . Http: WWW. Aljiazeera net

369. عبد العاطي، محمد. مهاجرون غير شرعيين ينتظرون الفرصة لعبور المتوسط. المرجعه السابق.

في أقل من يوم إذا كان البحر هادئاً، واتجاه السير صحيح، وعند القبض على المهاجرين غير الشرعيين يتم جمعهم، وتوقيفهم في مركز لامبيدزا، ثم يتم تقسيمهم حسب بعض المعايير الأولية المتصلة باللجوء السياسي، فمنهم من يتم نقله بعد قبول النظر في طلبه إلى مركز لاغريجانتو في صقلية في انتظار القرار النهائي، والآخرون يتم ترحيلهم بالطائرات إلى ليبيا. ومن خلال الزيارة التي قام بها مقدم برنامج مهمة خاصة لقناة العربية لسواحل جزيرة لامبيدوزا أكد على أن السلطات الإيطاليةترفض فتح أبواب مراكز الاعتقال أمام ممثلي منظمات حقوق الإنسان ونواب البرلمان الإيطالي والهيئات الدولية والصحافة[370].

وتتضح المعاناة والمأساة التي يواجهها المهاجر غير الشرعى منذ بدء التفكير بالهجرة وسنأخذ أمثلة لمهاجرين غير شرعيين عائدين من تجربة الهجرة إلى إيطاليا على النحو التالي: حيث يروى أحمد إبراهيم مأمون مصرى الجنسية قائلاً: إن الر حلة تبدأ بتسديد المبلغ المطلوب بالدولار، ثم بعد ذلك السفر إلى ليبيا في مجموعات تصل إلى ما بين 20 و30 شخصاً، وبعد الوصول إلى ليبيا يمكثون في أحد الفنادق القريبة من البحر، وتكون كل النفقات على حساب المهاجرين، ويمكن أن تطول الإقامة إلى فترة أكثر من شهر إلى أن يصل العدد إلى حوإلى 150 شخصاً، وإلى أن يجهز شخص ليبي المركب التي سيتم بها عبور البحر المتوسط، وفى اليوم المحدد للسفر تبدأ الرحلة منذ الساعات الأولى من الفجر بعد أن

370. الفرضى، نور الدين. 2004/12/23م. الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا. برنامج مهمة خاصة شبكة المعلومات الدولية الموقع: WWW. Aljazera . net: Http

يقوم كل مهاجر بتسليم جواز سفره للرجل الليبى، وهناك احتمالان لاثالث لهمـــا: الأول هو الوصول إلى جزيرة قريبة من إيطاليا، والثاني هو الموت المحقَّق غرقـــاً في ميـــاه البحـــر المتوسط، وفي الاحتمال الأول وعند وصولنا إلى جزيرة قريبة من إيطاليا ندعى أننا لاجئون من فلسطين أوالعراق أوأية دولة فيها حروب، وبمجرد الوصول إلى الجزيرة تعتـــبر مهمـــة الوسيطيْنِ: المصري والليبي قد انتهت، فبعد عملية التفتيش بالجزيرة يتم تسليم المهـــاجرين للجنة الدولية للصليب الأحمر لرعايتهم داخل منطقة صحراوية محاطة بســـور، وفي هـــذا الأثناء يبدأ المهاجرون في التجهيز للهرب، عن طريق بعض الأشخاص الموجودين داخـــل المعسكر المهم أن يدخل إيطاليا ليحقق حلمه، ولكن عدد المهاجرين الذين تمكنـــوا مـــن الوصول إلى داخل إيطاليا بالمقارنة بالمهاجرين الذين ألقى القبض عليهم، أولقوا حـــتفهم قليل للغاية[371].

ويحكى "سيكو" مهاجر كاميرونى 23 سنة قائلاً طلبت تأشيرة الدخول إلى أســـبانيا من سفارتها في الكاميرون، لكنها أجابتْ على طلبى بالرفض فقررت مع عشرين من رفاقي الهجرة إلى ليبيا، ومنها نجتاز البحر صوب إيطاليا بمساعدات مافيا الهجرة السرية، إلاأنه بعد السير لأسابيع فى صحراء ليبيا الشاسعة مات عدد من رفاقي بســـبب الجـــوع والتعـــب، فدفناهم وسط رمال الصحراء، ثم وصلنا رحلتنا مجدداً بواسطة إحدى الشـــاحنات الـــتي

371. شبكة المعلومات الدولية الموقع :hpp:www. Renan online. Comelblog/60717/page/g

يقوم كل مهاجر بتسليم جواز سفره للرجل الليبى، وهناك احتمالان لاثالث لهمـــا: الأول هو الوصول إلى جزيرة قريبة من إيطاليا، والثاني هو الموت المحقَّق غرقـــاً في ميـــاه البحـــر المتوسط، وفي الاحتمال الأول وعند وصولنا إلى جزيرة قريبة من إيطاليا ندعى أننا لاجئون من فلسطين أوالعراق أوأية دولة فيها حروب، وبمجرد الوصول إلى الجزيرة تعتـــبر مهمـــة الوسيطيْنِ: المصري والليبي قد انتهت، فبعد عملية التفتيش بالجزيرة يتم تسليم المهـــاجرين للجنة الدولية للصليب الأحمر لرعايتهم داخل منطقة صحراوية محاطة بســـور، وفي هـــذا الأثناء يبدأ المهاجرون في التجهيز للهرب، عن طريق بعض الأشخاص الموجودين داخـــل المعسكر المهم أن يدخل إيطاليا ليحقق حلمه، ولكن عدد المهاجرين الذين تمكنـــوا مـــن الوصول إلى داخل إيطاليا بالمقارنة بالمهاجرين الذين ألقى القبض عليهم، أولقوا حـــتفهم قليل للغاية[371].

ويحكى "سيكو" مهاجر كاميرونى 23 سنة قائلاً طلبت تأشيرة الدخول إلى أســـبانيا من سفارتها في الكاميرون، لكنها أجابتْ على طلبى بالرفض فقررت مع عشرين من رفاقي الهجرة إلى ليبيا، ومنها نجتاز البحر صوب إيطاليا بمساعدات مافيا الهجرة السرية، إلاأنه بعد السير لأسابيع فى صحراء ليبيا الشاسعة مات عدد من رفاقي بســـبب الجـــوع والتعـــب، فدفناهم وسط رمال الصحراء، ثم وصلنا رحلتنا مجدداً بواسطة إحدى الشـــاحنات الـــتي

371. شبكة المعلومات الدولية الموقع :hpp:www. Renan online. Comelblog/60717/page/g

وجدناها صدفة على قارعة الطريق، وبعد فترة السير تعطلت الشاحنة فأكملنا السير على الأقدام مدة عشرة أيام، وكدنا أنْ نموت من التعب بعد أن فقدنا أغلب أصدقائنا الذين خرجوا معنا من الكاميرون[372]. هكذا تتضح المآسى التى يعاني منها المهاجر غير الشرعى الإفريقى الذي يحلم بوهم نعيم أوروبا، حيث يُعاني أثناء رحلته من بداية التفكير في الهجرة من صراع نفسى كبير ثم تبدأ رحلة العذاب بعبور الصحراء الكبرى التي أصبحت مقبرة لأغلب المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة، وما يتعرض له المهاجر من جوع وعطش وتعب حتى الموت، ومن ينجح في عبور الصحراء قد لا ينجح في التخفي عن أعين رجال الأمن الليبي، وبالتالي يتعرض للإهانة والضرب أحياناً، أوالسجن إلى أن يتم ترحيله ثانية إلى بلده الأصلي، أما مَنْ يصل إلى الشواطئ، ويبدأ في رحلته عبر البحر المتوسط، فهو كذلك يتعرض لأقسى أنواع الصعاب والمتاعب فمن يجتاز البحر يجد بانتظاره رجال الأمن الإيطاليين، ومن يفشل في اجتياز البحر تكون مقبرته في قاع البحر الأبيض، هكذا يتوافد المئات بل الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين على مدى الأسابيع والأشهر إلى شواطئ جنوب إيطاليا، يواجهون أخطار الإعياء والضياع والغرق من أجل بلوغ سواحل، أوهام الرخاء والعيش الأفضل بعيداً عن بلادهم، ومن الآمور الواضحة أن الأحداث التي تمر بها تونس وليبيا ومصر والسودان قد أبرزت مشكلة الهجرة غير الشرعية وبينت آثارها

372 شبكة المعلومات الدولية. قصص دامعة وذكريات مؤلمة الموقع :Http: www. Aljazera . net

وأخطارها علي كافة الأصعدة الدولية والمتتبع لقناة الجزيرة أوالأخبار على اختلاف أنواعها يجد من الأخبار ما يؤكد فرضيات هذه الرسالة قبل أن نذهب إلى الدراسة الميدانية فلقد أنقذت الشرطة وعناصر خفر السواحل الإيطالية 190 مهاجراً غير شرعي، معظمهم إريتريون فروا من المعارك في ليبيا بعد اصطدام مركبهم بصخور قرب ساحل جزيرة لامبيدوزا الإيطالية، في حين تعهد المجلس الوطني الانتقالي بليبيا بالتصدي للهجرة غير الشرعية، وقال مسؤولون إيطاليون إنَّ مِنْ بين هؤلاء نساءً وأطفالاً، مشيرين إلى أن الجزيرة الإيطالية باتت تعج بأكثر من 15 ألف مهاجر كانت طلائعهم وصلت عقب تفجر ثورة تونس ثم ثورة مصر وليبيا هذا وقد تعهدت القيادات الليبية بالمزيد من التحدي لظاهرة الهجرة غير الشرعية والحد من أخطارها بكافة أنواعها ما أمكن لها ذلك. يأتي هذا في الوقت الذي طلبت فيه إيطاليا دعماً أوروبياً مع استمرار تدفق المهاجرين إلى أراضيها من دول، مثل: ليبيا وتونس، وقد تظاهر عدد من سكان جزيرة لامبيدوزا جنوب إيطاليا احتجاجاً على الإجراءات الحكومية الرامية إلى معالجة مشكلة الهجرة، وتعاني الجزيرة من مشاكل بيئية وصحية جراء تدفق المهاجرين بأعداد كبيرة، ومن نقص المياه الصالحة للشرب، وفي حين يقيم آلاف المهاجرين في مركز إقامة مخصص لذلك، ينام الآخرون في مخيمات أوأماكن أعدوها بأنفسهم في العراء[373]. ومعنى ذلك أن الهجرة غير الشرعية تخلق

---

373 .hpp://www.aljzeera.net,2011/3/30 الموافق

نوعاً من التوتر بين الدول الأوروبية فيما بينها وبين دول القارة الإفريقية وبين دول العبور وبين المهاجرين. وأعلنت السلطات التونسية انتشال جثث لتونسيين غرق مركبهم الاثنين2011/3/30م قبالة جزر قرقنة جنوب تونس، لدى محاولتهم الهجرة بشكل غير شرعي وذلك مانقلة وكالة تونس إفريقيا الرسمية للأنباء عن مصدر طبي أن عدد الجثث التي تم انتشالها ارتفع إلى "27 جثة إثر العثور على 15 جثة أُخرى، في إطار عمليات البحث المتواصلة عن المفقودين التي قامتْ بها وحدات الحرس البحري بمشاركة وحدات الجيش البحري والحماية المدنية"، وقد صرح مصدر في وزارة الداخلية التونسية بانتشال 12 جثة، موضحا أن أعمار الهالكين تتراوح بين 19 و43 عاما، وهم من مدينتي صفاقس (جنوب) والقيروان (وسط) والعاصمة تونس، وتضاعفت عمليات الهجرة السرية من تونس نحو جزيرة لامبيدوزا الإيطالية التي تبعد 250 كم تقريبا عن السواحل التونسية خلال الفترة الأخيرة، تزامناً مع حالة الانفلات الأمني الذي عرفته تونس بعد ثورة 14 يناير من العام 2011م، ووعدت إيطاليا والاتحاد الأوروبي بمضاعفة مساعداتها المالية واللوجستية لتونس، لمواجهة الهجرة غير الشرعية وتوفير فرص عمل أكثر في المناطق الفقيرة[374]. تونس تشكو ضغوطاً إيطالية بملف الهجرة غير الشرعية:-اتهم حقوقيون تونسيون سلطات إيطاليا بإساءة معاملة المهاجرين غير الشرعيين في جزيرة لامبيدوزا، حيث يسعى رئيس الوزراء الإيطالي

---

374 http://www.aljzeera.net.2011/3/30 الموافق

سلفيو برلسكوني لترحيلهم إلى تونس التي زارها بهذا الخصوص. وقد تظاهر عشرات أمام سفارة إيطاليا في تونس تنديداً بذلك الذي اتهم حكومة تونس بعدم التعاون في مكافحة الهجرة غير الشرعية. وتشتكي إيطاليا من تفاقم الهجرة غير الشرعية التي تتدفق إلى سواحلها، وتقدّر عدد المهاجرين التونسيين الذين وصلوا بشكل غير شرعي إلى جزيرتها في الأشهر الثلاثة الماضية بأكثر من 20 ألفاً مهاجر. وكشف حقوقيون تونسيون زاروا مركز الاعتقال في الجزيرة الإيطالية للجزيرة نت عن "إساءة السلطات الإيطالية لمعاملة المهاجرين غير الشرعيين بتكديسهم في مكان ضيّق رهن الاعتقال"، ويقول عبدالجليل البدوي رئيس الفدرالية التونسية من أجل مواطنة الضفتين الذي زار مركز الاعتقال "كانت المعاملة جيدة في الأول بعدما وزعت السلطات الإيطالية المهاجرين على مراكز اعتقال بمدن مختلفة، لكن وقع تكديسهم عمداً في مركز الاعتقال ضيقة بالجزيرة الإيطالية". وقالت أمية صديق وهي عضو بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية "ظروف اعتقال المهاجرين التونسيين غير الشرعيين في الجزيرة الإيطاليةلا تليق حتى بالحيوانات". وكشف عن مهاجر تونسي حاول إشعال النار في نفسه في عام2011م، احتجاجا على "الظروف السيئة"، وتحدث عن "كثير من الثورات والاحتجاجات داخل معتقل الجزيرة الإيطالية". وشهد مركز الإعتقال بجزيرة لامبيدوسا، وهي الأرض الإيطالية الأكثر قُرباً من سواحل تونس وليبيا، وقد حدثت اشتباكات عنيفة بين الشرطة الإيطالية ومهاجرين كانوا يحتجون على

ظروف اعتقالهم. هذا وقد استنكر الحقوقي والباحث في ظاهرة الهجرة غير الشرعية "مهدي مبروك" الضغوط التي يمارسها برلسكوني على تونس لتقبل ترحيل المهاجرين. وقال للجزيرة نت "الحكومة الإيطالية تمارس ضغوطاً دبلوماسية على تونس وقد وعدتها بسلة من المقترحات في إطار مقايضة غير عادلة من أجل القبول باتفاق الترحيل"، وفي عام 2011م حمل وزيرَا خارجية وداخلية إيطاليا فرانكو فراتيني وروبرتو ماروني إلى تونس حوافز مالية لإقناعها بإبرام اتفاقية لترحيل المهاجرين المعتقلين في لامبيدوسا.

كما تحاول إيطاليا لعب أوراق ضغط بإعطاء بعد أوروبي للأزمة، وسارع الوزير الأول الفرنسي فرنسوا فيون إلى مساندتها، حين ربط مسألة منح تونس مرتبة شريك متقدم للاتحاد الأوروبي، بمدى قدرتها على التعاون في ملف الهجرة غير الشرعية. لكن زيارة برلسكوني لم يكتب لها النجاح، ويتوقع أن يعود وزير الداخلية الإيطالي ليبحث الموضوع مجددا مع نظيره التونسي. كما استنكر عبد الجليل البدوي رئيس "الفدرالية التونسية من أجل مواطنة الضفتين" صرخات الفزع التي تطلقها إيطاليا، وقال إن تونس تكفلت بنحو 200 ألف لاجئ فروا من ليبيا و لم تطلب تهجير اللاجئين الأفارقة، الذين تُعاني بلدانهم من نزاعات مسلحة. ورأى البدوي أن "عوامل سياسية وأخلاقية" دفعت رئيس الوزراء الإيطالي لإثارة ملف المهاجرين غير الشرعيين، "فمن الواضح أن إلى سيني المتطرف برلسكوني يسعى لتوجيه الرأي العام الإيطالي إلى مسألة الهجرة السرية من أجل

إبعادهم عن القضايا الداخلية خاصة. كما حذرت إيطاليا الاتحاد الأوروبي من مغبة التخلي عن مبدأ التضامن الأوروبي وتركها تواجه وحدها أزمة آلاف المهاجرين غير الشرعيين الذين يتوافدون على أراضيها انطلاقا من شمال إفريقيا وخاصة من تونس. وقال وزير الخارجية الإيطالي فرانكو فراتيني إنه "إذا تخلى الاتحاد الأوروبي عن دوره الرئيسي في مواجهة أزمة بهذه الأهمية تتمثل في تسونامي بشري، فإن ذلك يعني نهاية التكامل القوي الذي نتمناه داخل الاتحاد". وأضاف فراتيني في لقاء تلفزيوني مع محطة سكاي الإيطالية"نقول لأوروبا إن المساعدات الاقتصادية غير كافية، نحتاج تحركا سياسيا". وتتهم إيطاليا والاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا بالتخاذل في تقديم العون اللازم لها في مواجهة الهجرة غير الشرعية القادمة أساساً من تونس وليبيا. و لم تنجح إيطاليا في إقناع فرنسا بترك المهاجرين غير الشرعيين يدخلون إلى الأراضي الفرنسية، وكان رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني قال إنه على باريس أن تعرف بأن "80% من المهاجرين التونسيين بإيطاليا قالوا إنهم يريدون الالتحاق بأقارب وأصدقاء لهم في فرنسا". وأضاف أنه "إذا رفضت فرنسا اتفاقا لاستقبالهم سنكون مضطرين إلى إيوائهم في مراكز خاصة لفترة لاتتجاوز الستة أشهر سيكونون بعدها أحرارا في الالتحاق بفرنسا". وبالنسبة للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، قال برلسكوني إنه "ليس أمامها سوى أن تقتنع بضرورة وضع خطة أوروبية مشتركة في مواجهة المشكلة" ومن جهه آخرى، قال وزير الداخلية الألماني هانز

بيتر فريدريتش في تصريحات صحفية إن على إيطاليا "حلّ أزمة المهاجرين بنفسها"، متهما روما بخرق معايير اتفاقية شنغن المنظمة للسفر بين بلدان الاتحاد الأوروبي[375]. اختلفت إيطاليا بشدة مع باقي دول الاتحاد الأوروبي بشأن طريقة التعامل مع آلاف المهاجرين الفارين من العنف في شمالي إفريقيا، بينما حثت المفوضية الأوروبية الاتحاد على القيام بالمزيد من أجل اللاجئين. واشتدت الخلافات بين حكومات الأعضاء الـ27 في الاتحاد بشأن طريقة التصدي لأزمة اللاجئين في المنطقة حيث عبرت بعض العواصم عن قلقها بخصوص إمكان أن يشجع منح المأوى لعدد كبير من المهاجرين مزيداً منهم على محاولة الدخول بطريقة غير مشروعة إلى أوروبا. لكن المفوضية الأوروبية -وهي الجهاز التنفيذي للاتحاد الأوروبي- قالت إن على الدول الأعضاء التغلب على خلافاتها والإعداد لتوطين بعض النازحين بسبب العنف، والذين يقرب عددهم حتى الآن من نصف مليون شخص. وتحملت إيطاليا العبئ الأكبر لهذه الأزمة وهي تريد من الحكومات الأخرى في الاتحاد الأوروبي تقديم المساعدة للتعامل مع نحو 25 ألف شخص وصلوا إلى شواطئها نتيجة للاضطرابات التي شهدتها كل من ليبيا وتونس ومصر على الضفة الجنوبية للمتوسط. إيطاليا بمفردها وخلال اجتماع وزراء داخلية الاتحاد الأوروبي في لوكسمبورغ لبحث الضغوط التي يشكلها المهاجرون، اتهم وزير الداخلية الإيطالي روبرتو ماروني نظراءه بعدم

---

375 http://www.aljzeera.net.2011/4/11 الموافق

التضامن مع روما، وقال إن "إيطاليا تركت بمفردها" قبل أن يذهب إلى حد التساؤل عن "جدوى البقاء في الاتحاد الأوروبي". وأشار ماروني إلى أن 23 ألف شخص معظمهم تونسيون قدموا إلى إيطاليا منذ الثورة الشعبية في بلادهم في يناير،كانون الثاني، الماضي وتوجه معظمهم إلى جزيرة لامبيدوزا المثقلة أصلا بعبئ المهاجرين. وتعتقد معظم دول الاتحاد أن من يصلون إلى إيطاليا من شمإلى إفريقيا هم لاجئون اقتصاديون يبحثون عن عمل في أوروبا وليسوا طالبي لجوء، ولاجئين بسبب الحاجة للحماية الدولية، وتعتبر هذه الدول بالتالي أن على إيطاليا أن تكون قادرة على التعامل معهم. من جانبها قررت إيطاليا منح المهاجرين تصاريح إقامة مؤقتة تسمح لهم بالتنقل بحرية في معظم أنحاء الاتحاد الأوروبي، وهو ما أغضب دول الاتحاد، حيث اعتبر وزير الهجرة الهولندي جيرد ليرز أن "إيطاليا قامت بنقل مشاكلها إلى الجميع دون سابق إنذار". في الأثناء حذرت مفوضة الشؤون الداخلية في الاتحاد الأوروبي سيسيليا مالمستروم، من أن حكومات الاتحاد الأوروبي سيتوجب علىها استيعاب مزيد من الناس من شمالي إفريقيا في المستقبل، وشددت على أن الاتحاد قد قدَّم بالفعل المساعدة لإيطاليا بالمال والمعدات. كما حثت المفوضة وزراء الداخلية على تقديم المأوى لآلاف اللاجئين الذين تقطعت بهم السبل على حدود ليبيا مع تونس ومعظمهم عمال أجانب من آسيا وأجزاء أخرى من إفريقيا، علماً بأن معظم هؤلاء اعيدوا إلى بلادهم لكن الأفارقة من الصوماليين والإريتريين خصوصا، لم تتيسر إعادتهم

بسبب اضطراب الأوضاع في بلادهم. أن قضية الهجرة غير الشرعية التي تحولت من موضوع بين تونس وليبيا وإيطاليا، إلى قضية شائكة على الصعيد الأوروبي. وكانت إيطاليا بدأت قبل في ترحيل عدد من المهاجرين التونسيين الموجودين في جزيرة لامبيدوسا إلى بلادهم، تنفيذا لاتفاقية وقعت بين البلدين حيث وصل ثلاثون لاجئاً إلى مطار قرطاج من بين ثمانمائة تونسي متواجدين في الجزيرة. من جهة أخرى توقعت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن يفر مزيد من اليائسين من ليبيا على متون زوارق متهالكة باتجاه السواحل الأوروبية[376]، وقالت إن هناك حاجة ملحة لنظام إنقاذ بحري أفضل لتجنب خسارة واسعة جديدة في الأرواح، ودعت المفوضية دول أوروبا لمساعدة إيطاليا ومالطا اللتين استقبلتا الجزء الأعظم من المهاجرين غير الشرعيين.

376. http://www.aljzeera.net.2011/4/12 الموافق

المبحث الثاني

تصميم الدراسة الميدانية وتحليلاتها

تصميم الدراسة الميدانية

يشير اصطلاح تصميم الدراسه الميدانية في معناها العام إلى إستراتيجية تحقق الأهداف المطلوبة من الدراسة وعليه، فهى المسار أوالطريق الذى يتضمن تحديد مواصفات البيانات، وأساليب قياسها، وطرق جمعها والحصول عليها، والأدوات والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليلها، والوصول للمعلومات المطلوبة[377].

وقد انتهجت هذه الدراسه الشكل الاستطلاعى التحليلي، من حيث استطلاع آراء المواطنين الليبيين حول أثر الهجرة غير الشرعية على بلدان العبور، وخاصة ليبيا كنموذج، ودور القيادات المحلية الليبية في معالجتها. وتبدأ الدراسة التي نحن بصددها، بدراسة استكشافية تمهد لدراسات تالية. وتعد الأبحاث العربية نادرة في هذا المجال. ولاسيما الشق الخاص بليبيا.

377. العزازى، إبراهيم محمود. 1998م. أدوار المديرين بالمعاهد العليه بمصر. رساله ماجستير غير منشوره. القاهرة: أكاديمية السادات للعلوم الأداريه. صـــ68.

وتخضع أغلب الدراسات الميدانية لتحليل إحصائي باستخدام أشهر حزمتي برامج إحصائية وهما برنامج[378] (Minitab) الإحصائي، وبرناج (SPSS)، حيث تم تأسيس برنامج (Minitab) في عام 1972م على يد ثلاثة من القائمين بتدريس الإحصاء فى جامعة ولاية "بنسلفانيا" بهدف مساعدة هيئة التدريس فى تعليم أساسيات الإحصاء. ثم تم تأسيس شركة بنفس الاسم مقرها ولاية "بنسلفانيا"، ووسعت نطاق منتجاتها تدريجياً لتشمل مراقبة الجودة، وتصميم التجارب، وغيرها فتنامت الشركة ليصبح لها فروع في المملكة المتحدة، وفرنسا، واستراليا، علاوة على العديد من الممثلين والموزعين فى مختلف بلدان العالم. وباتت توفر الشركة أدوات لتحليل البيانات تستهدف مستخدمين على مستويات مختلفة مثل الباحثين ورجال الأعمال والصناعيين، وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب، وغيرهم. ويعد منتج الشركة الرئيسى البرنامج الإحصائى(Minitab). خضعت الدراسة لخطة تحليل إحصائي متعددة المستويات، ترمي في مجموعها لتحقيق أهداف الدراسه، ولقد استخدمت الدراسة برنامج (SPSS) اختصار للعبارة(Statistical Package for Social Science) لتحليل البيانات الواردة عبر استمارة الاستبانة. حيث قام ثلاثة طلاب من طلبة الدراسات العليا بجامعة "ستانفورد" بالولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وتحديداً في عام1968م وبالتعاون مع اثنين من مشرفيهم بتأسيس تلك الحزمة

---

378. www.minitab.com

الإحصائية لتحليل بعض البيانات المتعلقة بعلم الاجتماع، وفي عام1975م تم إنشاء شركة برمجيات باسم (SPSS) مقرها في شيكاغو، وتهدف الشركة إلى توفير البرمجيات الإحصائية وتحليل البيانات الخاصة ببحوث "المسوح"(Surveys)، والتسويق، وتحليل المبيعات، وتحسين الجودة والبحث العلمي، والتقارير الحكومية، والتعليم، وغيرها. وتنامت الشركة عبر السنوات لتصبح إحدى الشركات الرائدة في هذا المجال، فأصبح لديها في نهاية عام 2008م نحو ربع المليون عميل عبر العالم يتم خدمتهم بواسطة ألف ومائتان موظف عبر ستين دولة في العالم. وفي مارس عام 2009م قامت شركة (SPSS) بإعادة تعريف العلامة التجارية الخاصة بها إلى (PASW) وذلك اختصاراً لعبارة (Predictive Analytics SoftWare) ويعود ذلك لأن الشركة باتت معترف بها كشركة رائدة في تحليلات السوق التنبؤية، وأصبحت الحزمة (PASW) تجمع بين التحليلات المتقدمة وأدوات تسهل التفاعل مع المستخدم لتحسين طرق إتخاذ القرار.

وبشكل عام، تتكوَّن الحزمة(PASW) من أربع عائلات من المنتجات، وهي: "عائلة تجمع البيانات"(Data Collection Family)،و"عائلة الإحصاءات"(Statistics Family) و"عائلة النمذجة"(Modeling Family)، وتتميز الحزمة (PASW) بالعائلة الأخيرة وهي

"عائلة النشر"(Deployment Family) التي تشمل أدوات تصميم، وإنشاء، ونشر، وتحليل الحملات الدعائية والمسوح عبر الإنترنت[379].

وقد أملت طبيعة بيانات الدراسة الأساليب التالية بالنسبة للإحصاء الوصفي: فقد تم توصيف بيانات الدراسة باستخدام:

1) مقاييس النزعة المركزية والتشتت.

2) الجداول التكرارية العادية والنسبية.

3) الرسومات البيانية.

وتأسيساً على ماسبق، يتم استعراض النتائج التى توصلت إليها الدراسة الميدانية، من خلال المنهج العلمي الذى اتبع في بنائها وصياغتها، وذلك على المستوي الوصفي لنتائج. (Descriptive Statistics)

أولاً: الوسط الحسابى والإنحراف المعيارى.(Mean & Standard deviation)

ثانياً: الجداول التكرارية.(FREQUENCY TABELS)

ثالثاً: العرض البياني.(Graph)

وتم عرض المقاييس الإحصائية والجداول التكرارية باستخدام برنامج (SPSS)، وذلك لدقة المخرجات، وشمولها، فمثلاً عند طلب الجداول التكرارية يتم استخراج جداول بها كل

379. www.Spss.com

البيانات اللازمة من تكرارات ونسب فى نفس الجدول، ولهذا السبب استخدم الباحث برنامج(SPSS) فى المقاييس الإحصائية والجداول التكرارية، بينما تم رسم الدوائر البيانية لمتغيرات الدراسة باستخدام برنامج (Minitab) الإحصائى، حيث إنه أفضل من حيث العرض البياني، وبه برامج فرعية متخصصة في الرسم البياني عنه في برنامج (SPSS)، فمن الممكن رسم الجدول التكرارى وأيضاً البيانات الخام التي صنعت منها الجداول التكرارية.

توصيف المتغيرات الوصفية:

استخدم الباحث المنوال (Mode) لأنه من مقاييس النزعة المركزية الأنسب في حالة البيانات الوصفية غير الترتيبية، ولا يوجد مقياس للتشتت، والعلة في ذلك أن مقاييس التشتت هي مقاييس لحساب المسافة بين الأرقام ومتوسطها، وبما أنه لا توجد أرقام في الأصل، فلا توجد مقاييس تشتت في حالة البيانات الوصفية غير الترتيبية.

جدول رقم (10) يوضح المنوال لباقي المتغيرات الوصفية محل الدراسة.

المتغير	المنوال	عدد تكراره	النسبة المئوية
نوع المستجيب.	ذكر	240	% 80
الوظيفة.	مدرس	117	% 39
المؤهل الدراسي.	مؤهل عالي	165	% 53
الحالة الإجتماعية.	متزوج	213	% 71
عدم الأستقرار السياسي ووجود حروب وإضطرابات في البلدان المصدرة للهجرة غير الشرعية.	لا	231	% 77
اقتصادي كالفقر والعجز والمجاعات.	نعم	285	% 95
اضطراب أمني.	لا	240	% 80
اضطهاد ديني.	لا	279	% 93
اسباب اجتماعية.	نعم	186	% 62
عوامل نفسية لدى المهاجر.	نعم	162	% 54
أسباب طبيعية.	لا	291	% 97
أسباب صحية.	لا	243	% 81
تحسين الحالة المعيشية للمهاجر.	لا	258	% 86
نوع المهاجر.	ذكور وإناث	228	% 76
أكثرهم عددا.	ذكور	267	% 89
أعمال مهنية.	لا	150	% 50
عمال عاديين.	نعم	252	%84
خدم في المنازل.	نعم	174	% 58
مزارعين.	نعم	195	%65
رعي الأبل والأغنام.	نعم	207	%69
إصلاح السيارات.	نعم	237	%79
إصلاح المكيفات والثلاجات.	نعم	195	%65

عمال بناء.	نعم	270	%90
تربية الدواجن.	لا	222	%74
المطاعم والمقاهى.	لا	150	%50
أعمال تجارية.	لا	213	%71
العمل فى الكوشات.	نعم	240	%80
صالونات الحلاقة.	لا	207	%69
فى مصانع الطوب.	نعم	225	%75
عمال رصف الطرق.	نعم	192	%64
عمال تابع المقاولين فى حمل وشحن بضائع من مكان إلى أخر.	نعم	180	%60
ازالة القمامة.	نعم	150	%50
بعض المهاجرين لديهم خبرة فنية في أعمالهم.	ليس لديهم	147	%49
هل يعمل لديك أحد المهاجرين.	لا	162	%54
هل يؤدى وجود المهاجرين غير الشرعيين إلى بناء مناطق	لا	264	%88
هل يوجد أماكن مخصصة للمهاجرين يمارسون فيها طقوسهم	نعم	271	%90.3
هل يمارس المهاجرين طقوس دينية غير معروفة لدى المجتمع	لا	174	%58
هل ظاهرة الهجرة غير الشرعية تؤثر على المجتمع الليبى.	لا	291	%97
أثر سياسى.	نعم	231	%77
أثر إقتصادى.	نعم	270	%90
أثر أمنى.	نعم	285	%95
أثر دينى.	نعم	186	%62
أثر ثقافى.	نعم	225	%75
أثر صحى.	نعم	282	%94
كل ماسبق.	نعم	180	%60
لا يوجد تأثير.	لا	294	%98
هل ترى أن زيادة عدد المهاجرين غير الشرعيين تسبب في إنتشار الجرائم.	لا	279	%93
جرائم قتل.	نعم	240	%80

جرائم نصب واحتيال.	نعم	246	%82
اعتداء ومشاجرة.	نعم	198	%66
جرائم السرقة.	نعم	276	%92
الإعتداء الجنسي.	لا	171	%57
الممارسات الجنسية غير المشروعة.	نعم	249	%83
السحر والشعوزة والدجل.	نعم	273	%91
انتشار المخدرات وترويجها.	نعم	258	%86
تزوير العملة.	نعم	201	%67
تهريب العملة.	نعم	189	%63
شرب الخمر والمسكرات.	نعم	270	%90
سرقة السيارات وبيعها خارج ليبيا.	نعم	237	%79
هل شاهدت متسولين في شوارع ليبيا من المهاجرين غير	نعم	270	%90
إذا كانت الإجابة بنعم اذكر جنسيته.	لا أعرف	237	%79
هل يساهم المهاجرون غير الشرعيين في زيادة نسبة الطلاق بين الليبين بسبب أعمال السحر أو غيره.	لا	219	%73
هل يساهم المهاجرين في زيادة ظاهرة تعدد الزوجات بين	لا	204	%68
هل شعرت أن أحد المشعوذون من المهاجرين تسبب فى خلافات بين الليبين عن طريق أعمال السحر.	نعم	39	%13
هل يساعد وجود المهاجرون غير الشرعيين في تكوين عصابات التهريب من الليبين كتجار بشر أو مخدرات أو أشياء أخرى.	نعم	288	%96
تنتشر بين المهاجرين عادات وتقاليد غير مألوفة بالنسبة للمجتمع	نعم	186	%62
يساهم المهاجرون غير الشرعيين في قطع التيار الكهربائى بسبب سوء إستخدامهم للكهرباء.	نعم	234	%78
هل يوجد مهاجرون غير شرعيين يحملون أو مصابون بأمراض	نعم	294	%98
في حالة الإجابة بنعم هل أصيب أحد الليبين فى منطقتك.	نعم	207	%69
هل تساهم الهجرة غير الشرعية في جود سوق سوداء في ليبيا.	لا يوجد منوال	0	

هل يقوم بعض المهاجرين غير الشرعيين بالتجارة في بضائع فاسدة داخل ليبيا.	لا	240	%80
هل هناك خطورة من تواجد المهاجرين غير الشرعيين على أمن ليبيا.	نعم	288	%96
تسبب الهجرة غير الشرعية في خلافات بين ليبيا وبعض الدول الأوروبية.	نعم	282	%94
تسبب الهجرة غير الشرعية انتشار الرشوة بين رجال الأمن والموظفين الليبين.	نعم	276	%92
هل شعرت أن بعض الشباب الليبي يقلدون المهاجرين في عاداتهم أو سلوكهم أو ملابسهم.	نعم	203	%67.8
يوجد تشابة في العادات وتقاليد المهاجرين مع عادات وتقاليد الليبين.	نعم	168	%56
إلى أى مدى تثق في المهاجرون غير الشرعيين.	لا أثق	183	%61
هل يساهم المهاجرين في ترويج المخدرات وتعاطيها وزيادة نسبة الإدمان بين الشباب الليبى.	نعم	276	%92
يساهم المهاجرون في رفع أسعار السلع.	نعم	258	%86
يساهم المهاجرون في زيادة نسبة البطالة بين الشباب الليبي.	نعم	264	%88
رخص الأيدى العاملة.	نعم	207	%69
توفير الأيدى العاملة الماهرة.	لا	252	%84
توفير العمالة العادية.	نعم	237	%79
الإسهام في عملية التشيد والبناء.	نعم	210	%70
توفير خدم المنازل.	نعم	171	%57
زيادة الإنتاج الزراعي.	لا	177	%59
توفير حرس المحلات.	نعم	189	%63
القيام برعي الإبل والأغنام.	نعم	180	%60
القيام بالأعمال التجارية.	لا	237	%79
زيادة الإنتاج الحيواني.	لا	252	%84
هل سوق العمل الليبي يستوعب كل المهاجرين.	يستوعب	150	%50

ما مدى إهتمام القيادات الشعبية بظاهرة الهجرة غير الشـــرعية عبر الأراضي الليبية إلى أوروبا.	غير مهتمة	258	%86
هل تساهم قرارت المؤتمرات في الحد من الهجرة غير الشرعية.	لا	249	%83
التوعية والنصح والإرشاد والتوجيه.	لا	201	%67
عقد ندوات أو مؤتمرات لمناقشة سبل الوقاية والعلاج.	لا	225	%75
التبليغ عن أماكن تواجد المهاجرين غير الشرعيين.	لا	210	%70
زيارة الدول المجاورة من أجل التنسيق والتعـــاون لمنـــع هـــذه الظاهرة.	لا	210	%70
حث الشباب الليبي على عدم الاشتراك معهم في أعمال إجرامية أو مخالفة للدين والعرف.	لا	198	%66
الحلول السياسية.	نعم	249	%83
حلول اقتصادية.	نعم	291	%97
حلول اجتماعية.	نعم	246	%82
حلول أمنية.	نعم	282	%94
حلول إعلامية.	نعم	237	%79
كل ماسبق.	نعم	222	%74
هل توافق على وضع برنامج أو شروط لدخول الأراضي الليبية.	نعم	264	%88
هل ترى ضرورة قيام ليبيا بالدعوة إلى مؤتمرات وندوات علمية لوضع حلول لهذه الظاهرة على المستوى العـــربي والإفريقـــي والدولي.	نعم	285	%95
العمل على فض النزاعات السياسية في البلدان الأفريقية المصدرة لهذا النوع من الهجرة.	نعم	201	%67
إسهام الدول اعربية والإفريقية في تنمية موارد هذه الـــدول و إقامة مشروعات تنموية تستوعب الفائض من عمالها.	نعم	234	%78
إسهام الدول الأوروبية المتضررة في تنميـــة البلـــدان المصـــدرة	نعم	261	%87
العمل المشترك بين الدول الأوروبية والأفريقية لمنع هذه الظاهرة.	نعم	249	%83
العمل من قبل الدول الأوروبية على استيعاب المهاجرين الأفارقة	نعم	198	%66

إشتراك الدول الأوروبية في حراسة الحدود الليبية.	لا	228	%76
فرض عقوبات رادعة على المهاجرين.	نعم	231	%77
القبض على المهاجرين غير الشرعيين وترحيلهم. إلى دولهم	نعم	228	%76
إرسال قيادات شعبية لنشر الوعي داخل البلدان الأفريقية بمخاطر الهجرة غير الشرعية.	نعم	225	%75
عمل مشاريع تنموية داخل ليبيا للإستفادة من المهاجرين.	نعم	228	%76
نشر مقالات وبحوث عن اثارها السلبية داخل وخارج	نعم	174	%58
استخدام الدراما التلفزيونية.	نعم	147	%49
نشر مقالات وبحوث عن كيفية معالجة هذه الأثار.	نعم	165	%55
توزيع ملصقات لتوعية الشباب الليبي بعدم الأنخراط في شبكات تهريب البشر.	نعم	171	%57
الوعظ والارشاد والتوجيه.	لا	153	%51
اقتراح حلول للمشكلة وتقديمها للمسؤلين.	لا	192	%64
هل هناك دور للمؤسسات التعليمية الليبية في مواجهة الهجرة غير الشرعية.	لا	243	%81
هل ترى ضرورة تشكيل فرق طلابية من أجل نشر الوعي خارج اسوار الجامعة.	نعم	231	%77
تشديد الحراسة على الحدود وزيادة عدد حراس الحدود.	نعم	201	%67
ضبط المهاجرين غير الشرعيين داخل ليبيا وترحيلهم.	نعم	162	%54
معاقبة من يقوم بتسهيل تهريب المهاجرين غير الشرعيين من رجال الأمن والليبين.	نعم	222	%74

- **مقاييس النزعة المركزية والتشتت (Central Tenden & Dispersion):**

يتم حساب مقياس الوسط الحسابي (Mean) كأحد مقاييس النزعة المركزية للبيانات الكمية فقط، وفي دراستنا يفضل حسابه على متغير العمر فقط، وكذلك يستخدم مقياس الانحراف المعيارى (Standard deviation) لمتغير العمر فقط، لأنه يستخدم للبيانات الكمية فقط (أى الرقمية التى لها مدلول)، أما باقي متغيرات الدراسة فقد جمعها الباحث بطريقة وصفية والتى لها مقاييس أُخرى سوف نذكرها في حينها.

توصيف متغير العمر

جدول رقم (11) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغير العمر.

الوسط الحسابى	الانحراف المعياري	عدد المستجيبن	عدد غير المستجيبن
44,97	31,41	291	9

ويتضح من الجدول رقم (11) أن متوسط أعمار أفراد العينة هو 44,97 أى 45 عاماً تقريباً، مما يدل على نضج العينة محل الدراسة من الناحية الفكرية والخبرة في الحياة بصفة عامة.

الجداول التكراريه FREQUENCY TABELS

- العوامل الديموغرافية:

جدول رقم (12) توزيع تكراري لعينة الدراسة حسب الفئة العمرية (المتغير الأول)

الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
30-21	21	7.00%
40-31	40	13.33%
50-41	89	29.67%
60-51	60	20.00%
70-61	71	23.67%
عدم الرد	19	6.33%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (1) الفئة العمرية.

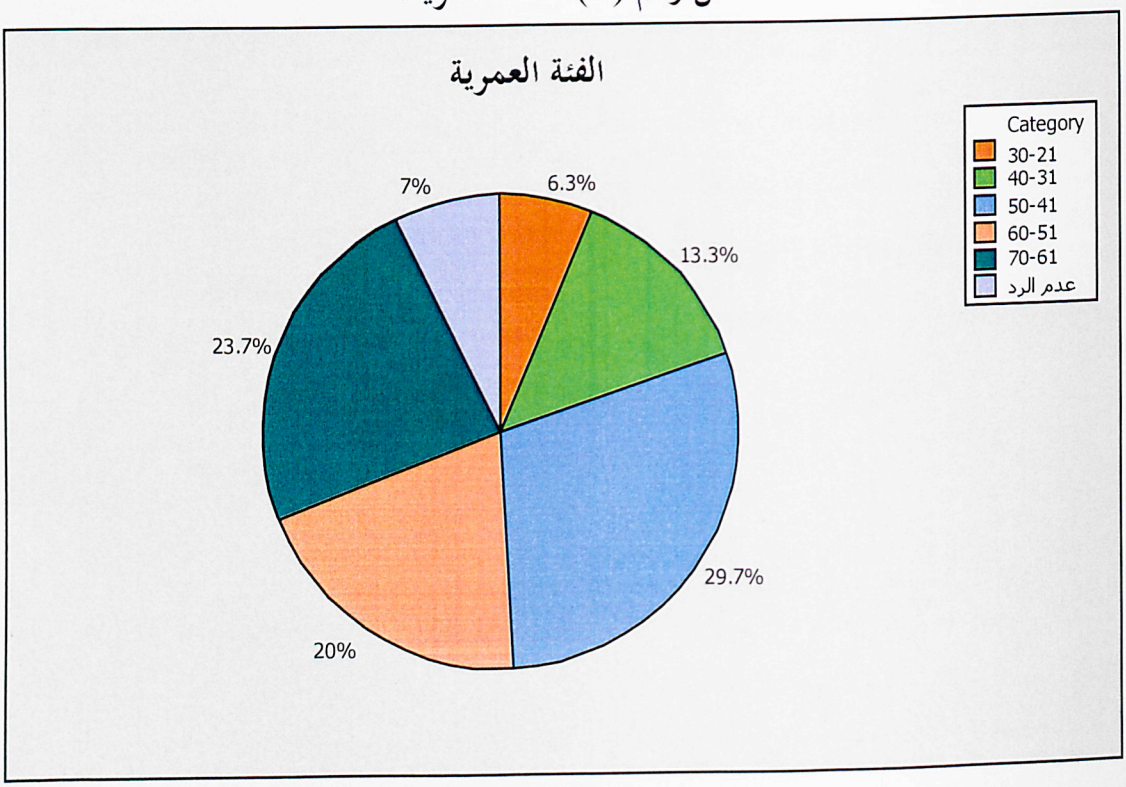

يبين الجدول رقم (12) ورسمه البياني رقم(1) أن معظم العينة تتراوح أعمارهم ما بين 41- 50 عاماً بتكرار 37 فرد ويليها الفئة العمرية من 61-70 والبالغ عددهم 30 فرد، في حين أن أقل فئة عمرية كانت تتراوح بين 21- 30 بعدد 8 أفراد فقط، كما يشير الجدول في جملته أن الباحث قد وزع الاستمارة على كافة الأعمار المدركة للمشكلة، مما يتضح معه أنهم فى أعمار النضج العقلي وإدراك المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وخاصة مشكلة الهجرة غير الشرعية، وهذا ما يدعم ما جاء بالجدول رقم (2) ويعطى للدراسة ثقلا علمياً.

جدول رقم (13) جدول توزيع تكراري لعينة الدراسة حسب النوع (المتغيرالثاني)

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	240	80.00%
أنثى	60	20.00%
الإجمالي	300	100.00%

الشكل رقم (2) النوع.

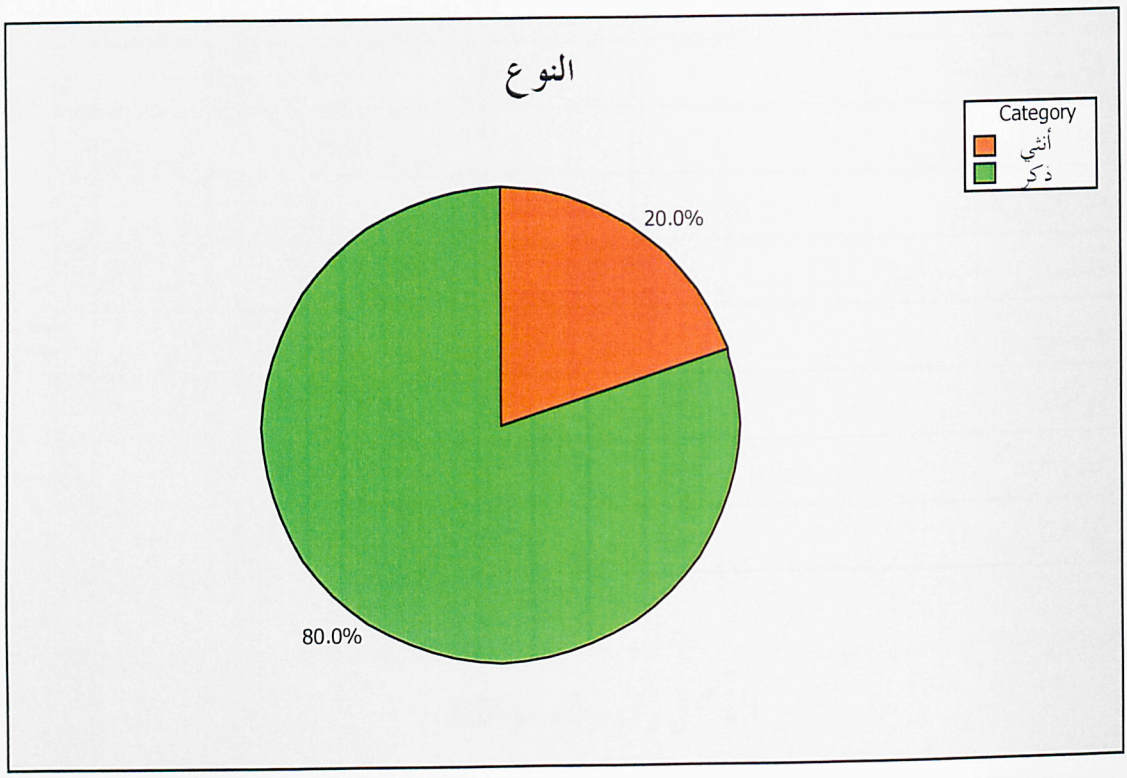

يشير الجدول رقم (13) ورسمه البياني رقم (2) أن معظم العينة من الذكور، حيث وصل عددهم 240 رجلاً، و لم يغفل الباحث الجنس الآخر، فوزع الاستمارة على 60 امرأة وذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع الليبي المحافظ.

جدول رقم (14) جدول توزيع تكراري لعينة الدراسة حسب الوظيفة (المتغير الثالث)

الوظيفة	العدد	النسبة المئوية
أستاذ جامعي	39	13%
مدرس	117	39%
طبيب	15	5%
أعمال حرة	15	5%
محامي	9	3%

ضابط شرطة	15	5%
قاضي	6	2%
قوات مسلحة	6	2%
متقاعد	9	3%
مدرب رياضي	6	2%
أخصائى برامج الية	6	2%
صيدلي	6	2%
موظف	42	14%
عدم الرد	9	3%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (3) الوظيفة.

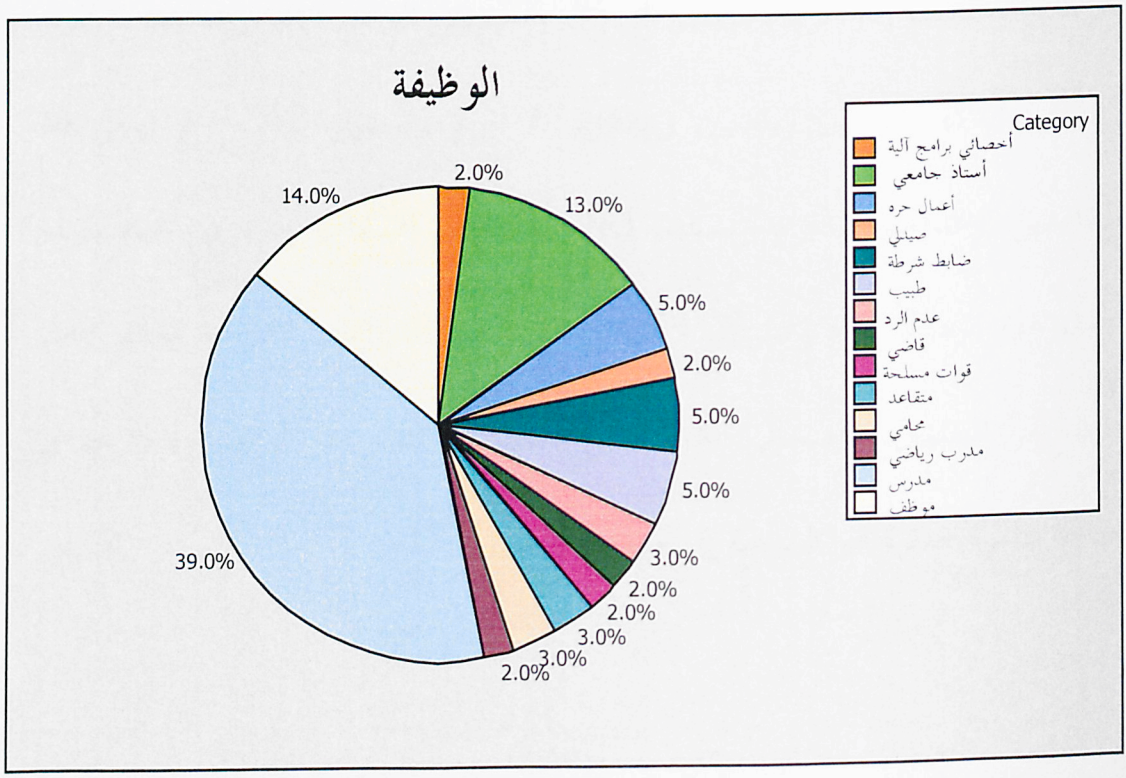

يبرز جدول رقم(14) والرسم البياني رقم(3) الوجهة التي انتهجها الباحث أثناء تطبيق الاستمارة، حيث اعتمد على المؤهلات العليا الممتازة (حملة الدراسات العليا من الدكتوراه والماجستير) والذين يعملون أساتذة جامعيين حيث بلغ عددهم 39 فرداً ونسبتهم 13%، كما اعتمد على المدرسين، وهي الصفة الغالبة على العينة حيث بلغ عددهم 117 فرداً ونسبتهم 39%، كما لم يهمل باقي التخصصات من أطباء فكان عددهم 15 فرداً ونسبتهم 5%، وصيادلة وعددهم 6 أفرادٍ ونسبتهم 6%، ومحامين وعددهم 9أفرادٍ ونسبتهم 3%، وضباط شرطة وعددهم 15 فرداً ونسبتهم 5%، وقوات مسلحة، وعددهم 6 أفرادٍ ونسبتهم 2%، وأعمال حرة، وعددهم 15 فرداً ونسبتهم 5%، وموظفين وعددهم 42 فرداً ونسبتهم 14%، وأخصائي البرامج الآلية وعددهم 6 أفرادٍ ونسبتهم 2%، ومدربين رياضيين وعددهم 6 أفرادٍ ونسبتهم 2%، ولم يهمل فئة المتقاعدين، وعددهم 9 أفرادٍ ونسبتهم 3%، باعتبارهم أصحاب خبرة في الحياه بصفة عامة،وعدم الرد 9 أفراد ونسبتهم 3%، وبذلك تكون قد شملت الدراسة معظم فئات المجتمع من المتعلمين، وأصحاب الخبرة الذين يستطيعون التعبير عن آرائهم وأفكارهم في معالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر ليبيا.

جدول رقم (15) توزيع تكراري لعينة الدراسة حسب المؤهل الدراسي(المتغير الرابع)

المؤهل	العدد	النسبة المئوية
دكتوراه	12	4%
ماجستير	24	8%
دبلوم عالي	3	1%
مؤهل عالٍ:بكالوريوس، لليسانس	177	59%
دبلوم متوسط	9	3%
فوق متوسط	18	6%
عدم الرد	57	19%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (4) المؤهل الدراسي.

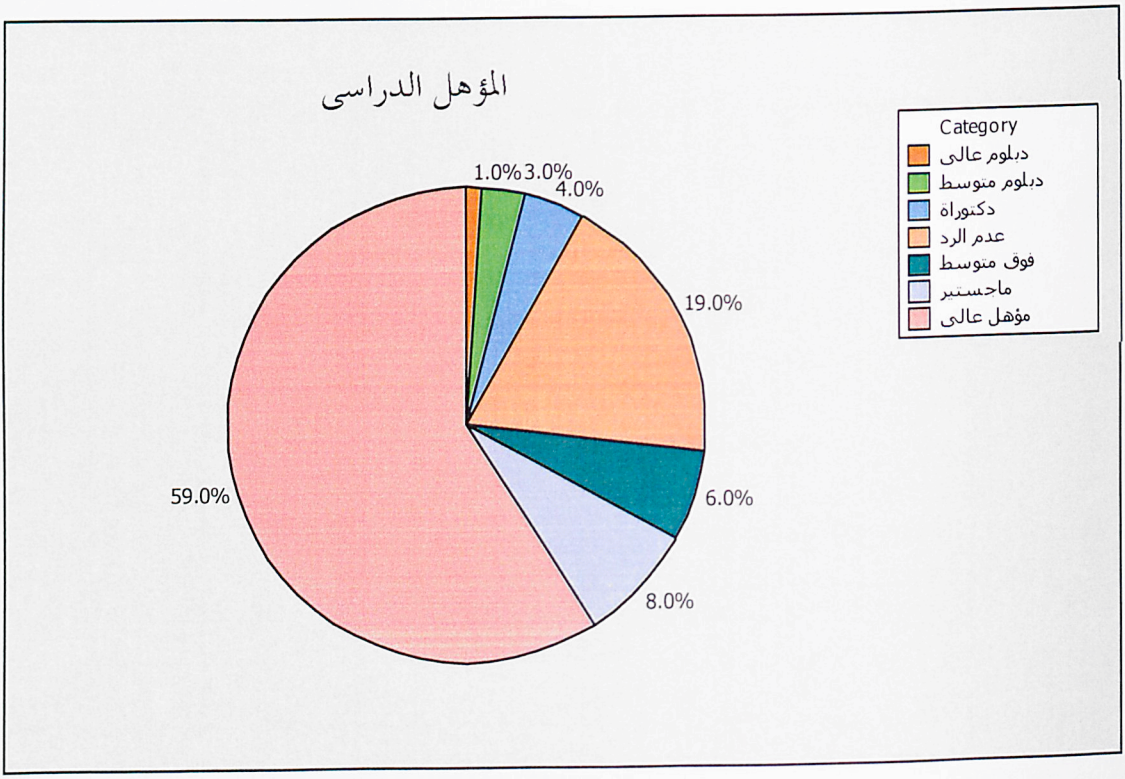

يوضح الجدول (15) والرسم البياني رقم(4) أن أكبر عدد كان من حملة البكالريوس أوالليسانس حيث بلغ عددهم 177 فرداً، ونسبتهم 59%، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث العدد حملة الماجستير بعدد 24 فرداً، ونسبتهم 8%، ثم المؤهلات فوق المتوسطة بعدد 18، في حين كان حملة الدكتوراه عددهم 12 فرداً، ونسبتهم 4%، وحملة الدبلوم العالي 3 أفراد، ونسبتهم 1%، ومن الملاحظ أنه إذا تم جمع أعداد حملة الدكتوراه والماجستير والدبلوم العالي، بإنه يتساوى مع عدد أساتذة الجامعة في الجدول رقم (5) وهذا يفسر اعتماد التدريس الجامعي على هذه المؤهلات نظراً للعجز الحاصل فى أعضاء هيئة التدريس بليبيا كما أنَّ هناك 57 فرداً ونسبتهم 19%، لم يجيبو على مؤهلاتهم، وربما يرجع ذلك إلى أن مؤهلاتهم العلمية لا تتناسب مع نوع العمل الذي يقوم به بمعنى أن العمل يتطلب مؤهلات أعلى من الحاصل عليها الفرد، أو أنها غير مناسبة لنوع العمل لذلك تحاشوا الرد.

جدول رقم (16) جدول توزيع تكراري لعينة الدراسة حسب منطقة السكن (المتغير الخامس)

منطقة السكن	العدد	النسبة المئوية
الشاطىء	24	8%
الكفرة	21	7%
بنغازي	36	12%
أوباري	27	9%
زوارة	33	11%
سبها	27	9%
سرت	30	10%
طرابلس	42	14%
غات	18	6%
مرزق	12	4%
مصراتة	15	5%
عدم الرد	15	5%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (5) منطقة السكن.

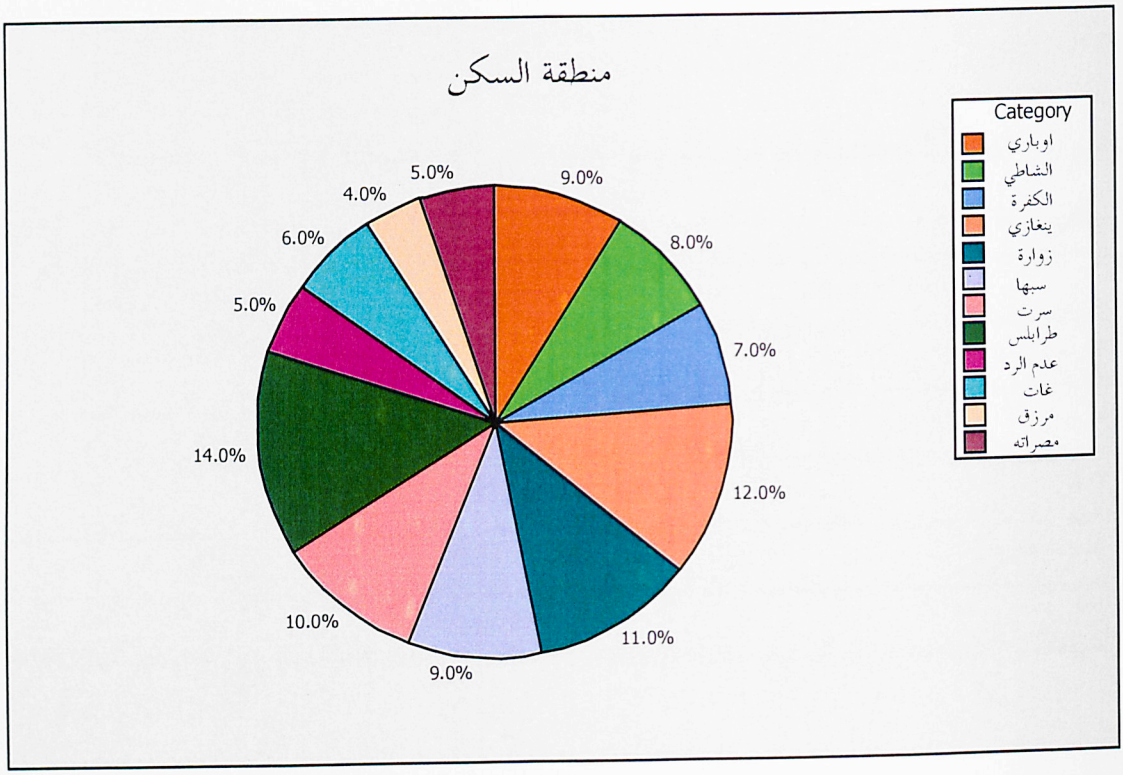

وبالنظر إلى نتائج الجدول رقم (16) والرسم البياني رقم(5) يتضح أن العدد الأكبر من حيث عدد افراد العينة كان من مدينة طرابلس حيث كان 42 فرداً ونسيتهم 14%، وأقلهم كان من مدينة مرزق حيث كان 12 فرداً فقط، ونسبتهم 4%، وقد يرجع توزيع الأعداد بهذه الكيفية إلى أن نسبة التعليم في المدن الكبرى أعلى منها في المدن الصغيرة، أوالمناطق الحدودية، كما أن المدن الكبيرة الساحلية بها موانئ يعبر منها المهاجر غير الشرعي عن طريق الزوارق الصغيرة إلى أوروبا عموماً أوإيطاليا بصفة خاصة ولا يقلل هذا من شأن المدن الأخرى حيث إنها مناطق حدودية يعبر منها المهاجرون من بلادهم الأصلية

إلى ليبيا أي أنَّ العينة في جملتها لم تهمل مدن العبور إلى ليبيا، ومدن العبور من ليبيا إلى إيطاليا وغيرها من الدول الأوروبية.

جدول رقم (17) جدول توزيع تكراري لعينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية (المتغير السادس)

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
عازب	54	%18
متزوج	213	%71
مطلّق	3	%1
عدم الرد	30	%10
الإجمالي	300	%100

الشكل رقم (6) الحالة الاجتماعية.

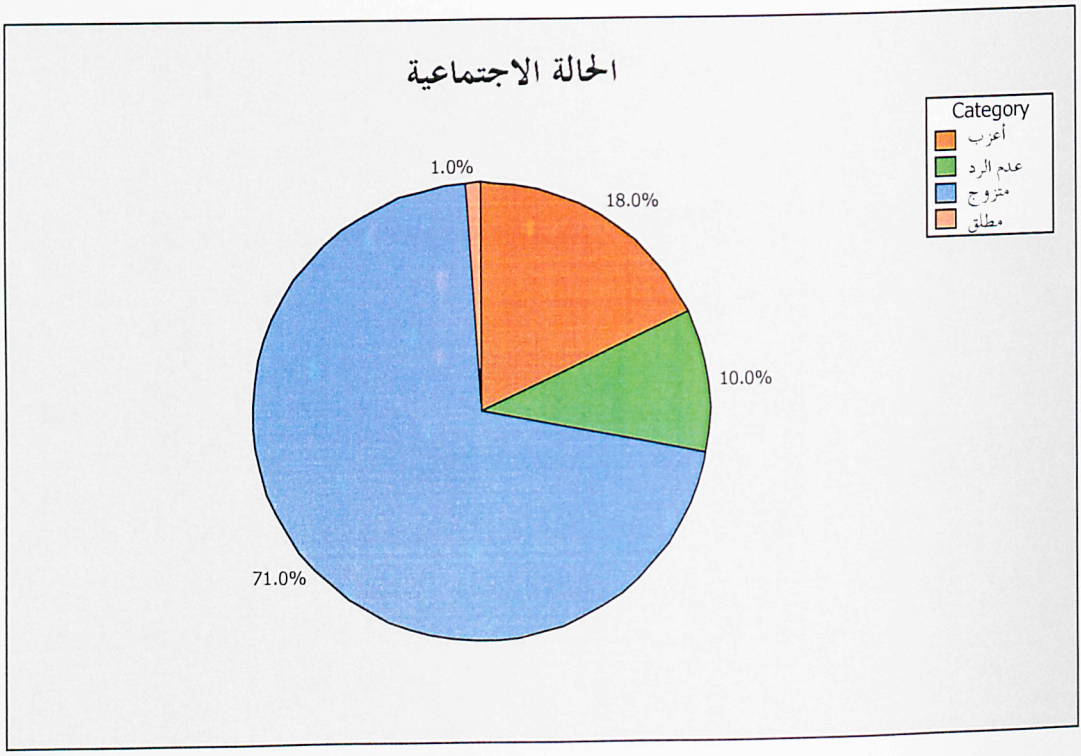

ويوضح الجدول رقم(17) والرسم البياني رقم(6) أن معظم العينة من المتزوجين، حيث بلغ عددهم 213 فرداً متزوجاً ونسبتهم71%، وعدد الذين لم يتزوجوا وصل 54 فرداً ونسبتهم 18%، وكان أقل عدد هم المطلقين بعدد 3 أفراد فقط ونسبتهم1%، ورغم قلة عددهم إلا أنه قد يفيد في الإجابة على سؤال عما إذا كانت الهجرة غير الشرعية تسبب انتشار الطلاق، أوتعدد الزوجات عن طريق أعمال السحر والشعوذة، لذلك لجأ الباحث إلى إدراج تلك النسبة البسيطة بالعينة كما يلقي الجدول الضوء على الحالات الاجتماعية الموجودة في ليبيا أما عدد الذين لم يجيبوا 30 فرداً ونسبتهم 10%، ومراد ذلك من وجه نظر الباحث أن العينة بها متقاعدين، أوأن العينة متضمنة نساء وكعادة بعضهن لا يرغبن في ذكر أعمارهن.

ثانياً: متغيرات الدراسة: الأهمية النسبية لأسباب الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر الأراضي الليبية:

جدول رقم (18) يوضح أسباب الهجرة غير الشرعية

أسباب الهجرة	النسبة
اقتصادي	95%
تحسين الحالة المعيشية	86%
أسباب اجتماعية	62%
عوامل نفسية	54%
عدم الاستقرار السياسي في البلاد المصدرة	23%
اضطراب أمني	20%
صحي	19%
اضطهاد ديني	7%
أسباب طبيعية	3%

الشكل رقم (7) أسباب الهجرة.

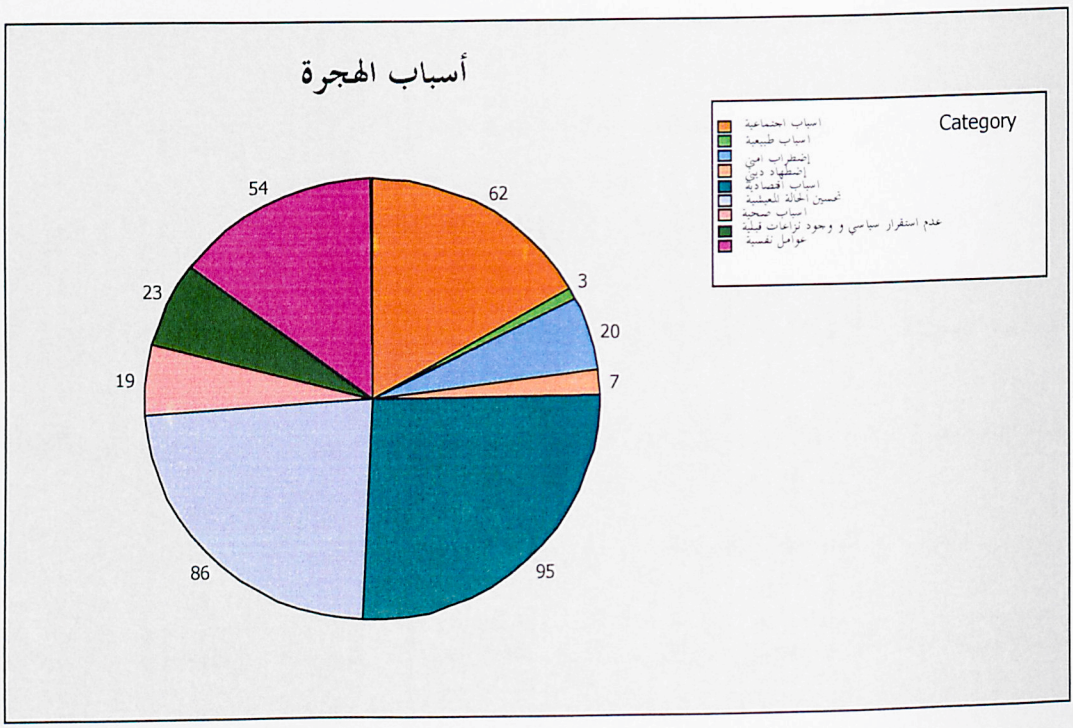

ويبرز الجدول رقم (18) ورسمه البياني رقم(7) الأسباب المؤدية إلى تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية ومن الأسباب الأولى، والهامة هى الأسباب الاقتصادية حيث بلغ من أَيَّدَ هذا الفرض 95%، ثم يأتي السبب الثاني، ونسبته عالية أيضاً، وهو تحسين الحالة المعيشية للمهاجرين حيث وصلت إلى 86%، ومعنى ذلك أن العوامل الاقتصادية للدول المصدْرة للهجرة غير الشرعية تنعكس على مواطنيها، وهذا أمر طبيعي ومنطقي، كما ينعكس أيضاً على حالاتهم الاجتماعية التي وصلتْ نسبتهم 62%، الحالة الاقتصادية والاجتماعية يؤثران في الحالة النفسية أوالمزاجية للفرد حيث بلغت نسبة مَنْ قالوا بأن سبب الهجرة عوامل نفسية 54%، وهى نسبة عالية، وهذا على إعتبار أن الإنسان عبارة عن وحدة جسمية وعقلية أو روحية واحدة تؤثر الجوانب في بعضها البعض إلى جانب التأثر البيئي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والديني والأمني. حيث بلغ مَنْ أكدوا على أنَّ عدم الاستقرار السياسي من بين الأسباب المؤدية للهجرة غير الشرعية 23%، واضطراب الأمن 20%، داخل البلاد المصدرة وانتشار الأمراض والأوبئة بلغ نسبه مَنْ يرون ذلك من بين أسباب الهجرة 19%، كما وصل الاضطهاد الديني كسببٍ من أسباب الهجرة غير الشرعية أيضاً إلى 7%، وجاءت الأسباب الطبيعية المتمثلة في الزلازل والبراكين والسيول وما إلى ذلك من العوامل الطبيعيه التى تسبب الهجره ونسبتهم 3%، وتعكس هذه النسبة أن الإنسان منذ أقدم العصور، وهو يكافح ضد الكوارث الطبيعيه بل ويحاول أن يسخرها

لصالحه إلا أنَّ العوامل السياسية والاقتصادية تأتي في مقدمة الأسباب المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى أوروبا.

- ترتيب للدول الإفريقية التي يأتى منها مهاجرون غير شرعيين إلى ليبيا:

جدول رقم (19) الدول الإفريقية المصدِّرة للهجرة غير الشرعية.

الترتيب	الدولة	التكرار	الترتيب	الدولة	التكرار
1	غانا	94%	17	ساحل	24%
2	النيجر	93%	18	الصومال	17%
3	نيجريا	92%	19	سيرليون	16%
4	تشاد	89%	20	أثيوبيا	16%
5	مالي	87%	21	زامبيا	11%
6	الكاميرون	81%	22	جزر	10%
7	بنين	75%	23	جيبوتى	9%
8	السنغال	71%	24	أرتريا	8%
9	غينيا	57%	25	زيمبابوى	8%
10	السودان	56%	26	راوندا	5%
11	بركينافاسو	56%	27	أنجولا	7%
12	مصر	51%	28	ليبريا	7%
13	الجزائر	40%	29	كينيا	7%
14	المغرب	32%	30	موزنبيق	7%
15	تونس	31%	31	زئير	5%
16	موريتانيا	29%	32	جنوب	3%

يكشف الجدول رقم (19) عن أكثر البلاد المصدرة للهجرة غير الشرعية إلى ليبيا حسب رأي عينة الدراسة حيث تأتي غانا في المرتبة الأول بنسبة 94%، من أفراد العينة ثم النيجر 93%، ونيجيريا 92%، وتشاد 89%، ومالى 87%، والكاميرون 81%، وبنين 75%، والسنغال 71%، وغينيا 57%، والسودان وبركينافاسو 56%، لكل منهما على حدة ومصر 51%، والجزائر 40%، والمغرب 32%، وتونس 31%، موريتانيا 29%، وساحل العاج 24%، والصومال 17%، وسيرالون وأثيوبيا 16%، لكل منهما على حدة وزامبيا 11%، وجزر القمر 10%، جيبوتي 9%، وأرتريا وزيمبابوى 8%، لكل منهما وأنجولا وليبيريا، وكينيا، وموزنبيق 7%، لكل منهم على حدة وزائير ورواندا 5%، لكل منهما وجنوب إفريقيا 3%، ومما سبق يتبين أن بعض الدول متساوية في نسبة المهاجرين منها إلى ليبيا بطرق غير شرعية من السودان وبركينافاسو كما تتساوى كل من سيرالون، وأثيوبيا وكذلك تتساوى كل من أنجولي وليبريا وموزنبيق، ولكل ما يهمنا هنا الكشف عن أكبر الدول المصدرة لهذا النوع من الهجرة حتى يمكن اقتراح الحلول المناسبة مع تلك الدول.

- تكرارات المهن للمهاجرين غير الشرعيين في منطقتك وترتيبهم النسبي:

جدول رقم (20) أعمال المهاجرين غير الشرعيين داخل ليبيا.

ت	المهنة	التكرار	النسبة المئوية
1	عُمَّال بناء	270	90%
2	عُمَّال عاديين	252	84%
3	العمل في الكوشات " أفران الخبز"	240	80%
4	إصلاح سيارات	237	79%
5	مصانع الطوب و الرخام	225	75%
6	رعى الإبل و الأغنام	207	69%
7	مزارعين	195	65%
8	إصلاح المكيفات و الثلاجات	195	65%
9	عمال رصف الطرق "القطران"	192	64%
10	عمال تابع المقاولين في حمل و شحن البضائع	180	60%
11	خدم في المنازل	174	58%
12	إزالة القمامة	150	50%
13	المطاعم و المقاهي	147	49%
14	أعمال مهنية	144	48%
15	صالونات الحلاقة	90	30%
16	أعمال تجارية	84	28%
17	تربية دواجن	75	25%

يتبين من الجدول رقم (20) الأعمال، أو المهن التي يقوم بها المهاجرونه الغير الشرعيين أثناء تواجدهم في ليبيا، وبترتيب هذه الأعمال يكشف الجدول عن أنَّ أولي الأُعمال هي

التشيد والبناء، حيث بلغ نسبه مَنْ رأى ذلك من أفراد العينة 90%، وهي نسبة عالية جداً، ومعروف أن عملية البناء يعمل فيها عمال عاديين لحمل ورفع مواد البناء، ومساعدة الفرد المهني، فالمهني الواحد يعمل تحت يده أكثر من ثلاثة أفراد عاديين، ولكن المواطن الليبي يشاهد كل هذا العدد يعمل في البناء، ومع ذلك يأتي في المرتبة الثانية العمال العاديين، مما يؤكد أن معظم المهاجرين لا يمتلكون خبرة جيدة في أعمالهم حيث بلغت نسبة مَنْ يرون أَنَّ المهاجرين عمال عاديين 84%، وبالمثل العمل في الكوشات " أفران الخبز " الذي وصل إلى 80%، وهذه المهنه أيضا تحتاج إلى مساعدين من العمال العاديين لحمل الدقيق وتفريغة والنظافة، وما إلى ذلك من الأعمال العاديه ثم يأتي إصلاح السيارات في المرتبة الثالثة حيث بلغت نسبتهم 79%، ثم العمل في مصانع الطوب والرخام، وهي أيضا من الأعمال التي يشترك فيها عمال عاديين حيث بلغت نسبتهم 75%، ثم تأتي رعى الإبل والأغنام حيث بلغت نسبتهم 69%، والمتأمل في هذا الجدول، يُدركُ أَنَّ الغالبية العظمى من المهاجرين لا يمتلكون خبرة ولا يعملون في مهنهم الأصلية، مما يأكد صحة بعض فرضيات الدراسة كما يعكس ذلك أن المجتمع الليبي يهتم بتربية الإبل والأغنام، وهي عادة عربية أصيلة في معظم الدول العربية، وفي نفس الوقت بعض هذه المهن لا تحتاج إلى خبرة عالية أو حتَّى متوسطة، بل يمكن أن يقوم بها عامل عادي من المهاجرين ثم يلي ذلك مهنة المزارعيين حيث بلغت نسبتهم 65%، وهذه المهنة تحتاج إلى خبرة، ولكن قد يشترك

فيها عمال عاديين أيضا، أما إصلاح المكيفات والثلاجات فهذه مهن فنية بلا شك بلغت نسبتهم 65%، ثم تأتي بعدها أعمال رصف الطرق بنسبة 64%، والعمال التابعيين للمقالويين الذين يعملون في حمل وشحن البضائع 60%، ثم خدم المنازل 58%، وإزالة القمامة 50%، والعمل في المطاعم والمقاهي 49%، والأعمال المهنية 48%، وصالونات الحلاقة 30%، والأعمال التجارية 28%، وأخيراً تربية الدواجن 25%، وهذا يؤكد صحة ما ذهبنا إليه مِنْ أَنَّ معظم العمالة من المهاجريين عمالة عادية وأن المهن الموجودة حقاً والتي تتراوح درجة الجودة فيها من عالية ومتوسطة مهن قليلة إذا ما قُورنتْ بالعمالة العادية، أوبالمهن التي يشترك فيها العامل الفني مع بعض العمال العاديين، والحقيقة أن معظم هذه المهن لا يرغب الليبيون في مزاولتها لأنها أعمال شاقة، أومهينة في نظر البعض منهم ولما كان الشباب الإفريقي بطبيعته قوي البنية إذا كان خالياً من الأمراض طبعاً كما أَنَّ لديه القدرة على القيام بهذه الأعمال في ظروف قاسية كشدة الحرارة وارتفاع درجتها وخاصة في جنوب ليبيا كغات وأوباري والشاطئ، وسبها، وغيره من المدن الليبية، وبالطبع يقوم المهاجر في هذه الأعمال تحت ضغوط ظروفه المالية والاجتماعية والنفسية ورغبته في تحقيق أحلامه وطموحاته وتوفير تكاليف هجرته إلى أوروبا.

- الخبرة الفنية للمهاجرين في أعمالهم:

جدول رقم (21) مدى خبرة المهاجر غير الشرعي لمهنته.

الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
خبرة عالية	15	5%
خبرة متوسطة	105	35%
ليس لديهم خبرة	33	11%
يعملون في مهن غير مهنهم الأصلية	147	49%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (8) الخبرة.

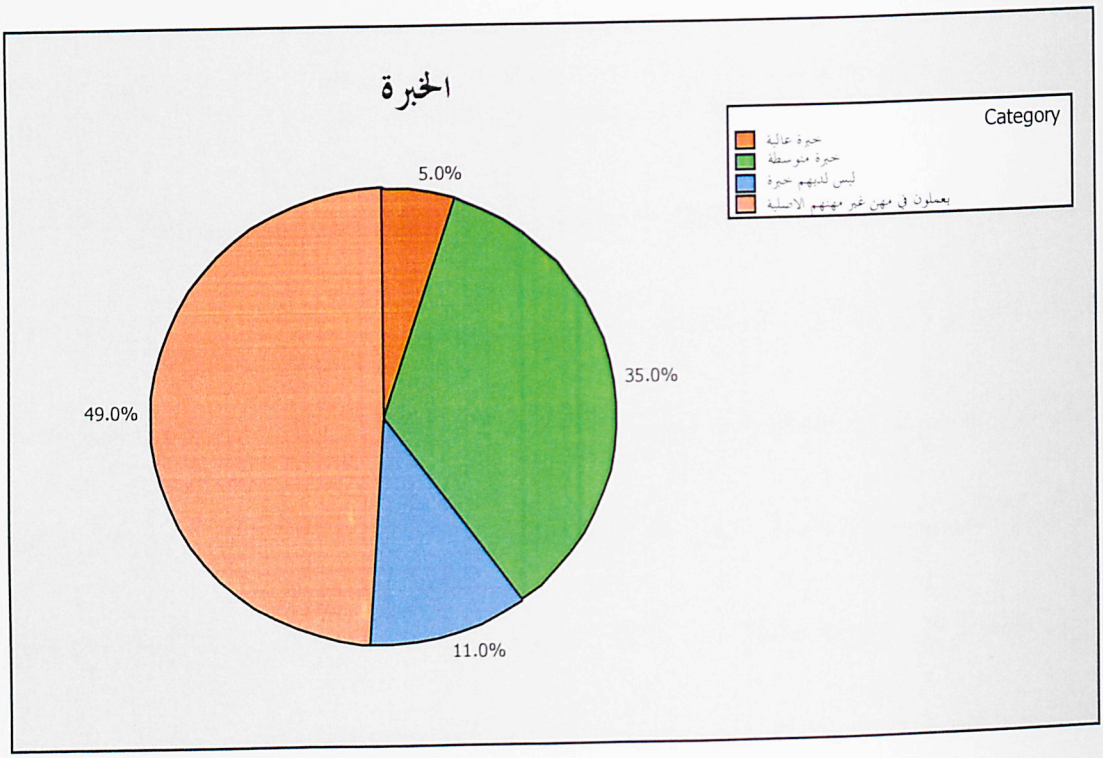

يوضح الجدول رقم (21) والرسم البياني رقم(8) مدَى امتلاك المهاجر غير الشرعي خبره فنية في عمله حيث بلغ عددهم 15 فرداً ونسبتهم 5%، مَنْ يملكون خبر عالية، وهي نسبة قليلة جدا وتؤكد أن معظم المهاجرين لا يمتلكون في مهنهم الأصلية خبرة كافية،

فضلاً عن أنهم لا يعملون في مهنهم، أما الخبرة المتوسطة عدد 105مَنْ رأى ذلك من أفراد العينة، ونسبتهم 35%، وهذا النسبة رغم ارتفاعها نسبياً يمكن تفسيرها أن هذه الخبرة المتوسطة لدى المهاجرين قد أكتسبوها عن طريق الممارسة، والتكرار أثناء تواجدهم في ليبيا طبقاً لنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ لعالم النفس الأمريكى ثورنديك وفكرة النظرية الأساسية تقوم على أن الحيوان والإنسان يكتسبان مهارتهما ويكتسبانها عن طرق المحاولة والخطأ حيث تثبت المحاولة الناجحة أوالمقربة إلى النجاح أوالموصلة إليه. وتتلاشى تدريجيا المحاولات الخاطئة أو التي تؤدي إلى الفشل وتبعد عن النجاح. ومع تكرار التجربة تنطبع في الجهاز العصبي جوانب السلوك الناجحة وتختفي الفاشلة، ويتم ذلك بشكل تدريجي حتى يتم التعلُّم،[380] أما الذين ليس لديهم خبرة، فوصل عدد مَنْ قالوا ذلك من أفراد العينة 33 فرداً، ونسبتهم 11%، كما وصل عدد مَنْ رأى من أفراد العينة أَنَّ المهاجرين غير الشرعين يعملون في أعمال غير مهنهم 147 فرداً، ونسبتهم 49%، وهى نسبة عالية مما يُفَسِّرُ أنهم يقومون بأعمال ليس لهم فيها خبرة تحت ضغط الحاجة لديهم من أجل توفير أجرة الهجرة إلى أوروبا فضلاً عن تكلفة معيشتهم من طعام وشراب وسكن ودفع مبالغ لعصابات التهريب، وهذه النسب جاءت معبِّرة عن آراء المبحوثين الليبيين.

---

380 طه، فرج عبد القادر. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. مرجع سابق. صـــ 223.

- **وجود مهاجرين غير شرعيين يؤدي إلى بناء مناطق عشوائية:**

جدول رقم (22) يشير عما إذا كان وجود المهاجر يُؤَدِّي إلى بناء مناطق عشوائية.

بناء المناطق العشوائية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	273	91%
لا	27	9%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (9) المناطق العشوائية.

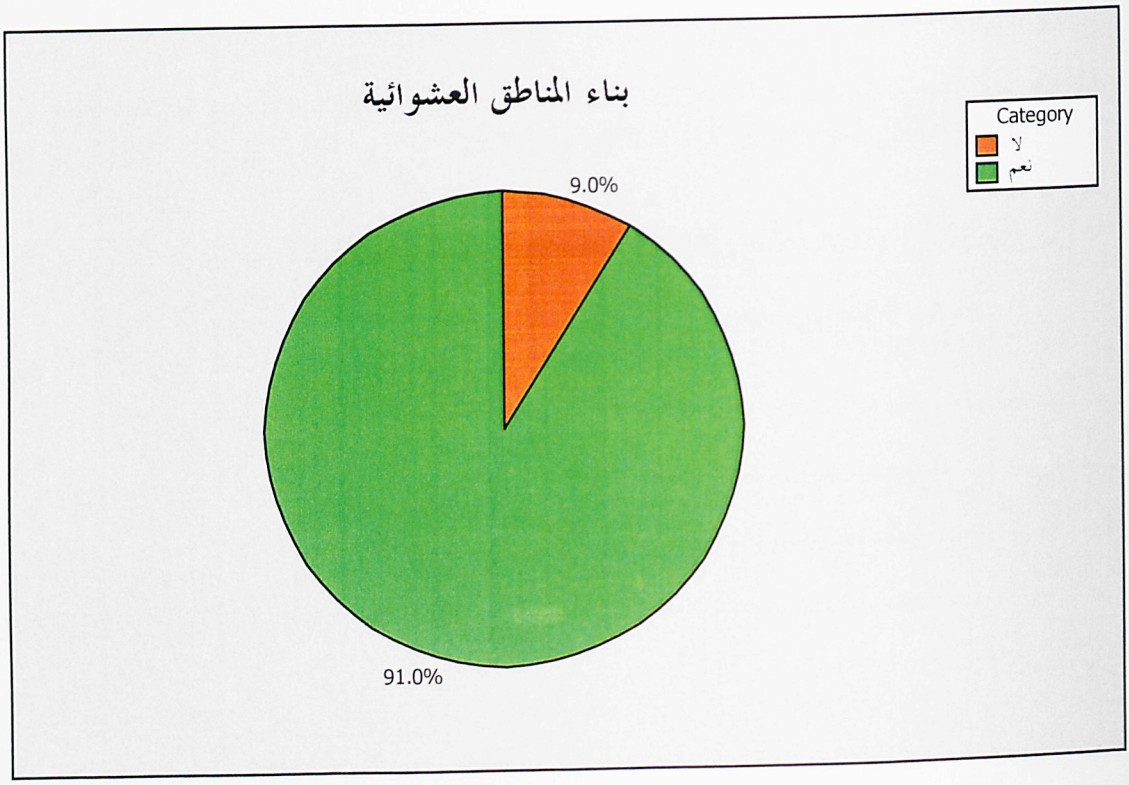

يبرز الجدول رقم (22) والرسم البياني رقم(9) أن وجود مهاجرين غير شرعيين يؤدي إلى بناء مناطق عشوائية، ويؤكد ذلك الفرضية الخاصة بذلك حيث أجاب معظم أفراد العينة وعددهم 273 فرداً ونسبتهم 91%، أكدوا ذلك، وهي نسبة عالية. أما النسبة القلية

وهي تُمثِّلُ 27فرداً ونسبتهم 9%، يرون غير ذلك، ربما لأنهم من الذين لا يذهبون إلى المناطق العشوائية باعتبارهم من مدن كبرى مثل طرابلس وبنغازي، ومن المسلَّم به أنَّ المناطق العشوائية حتى ولو لم يقم المهاجرة ببنائها، فهو يشجع بوجوده فيها على بنائها حيث يأخذ أصحب السكن إيجاراً منه قد يفوق إيجار نفس المساحة في منطقة أُخرى ليست عشوائية، كما أنه من المعلوم أن المناطق العشوائية تكثر فيها الأعمال المنافية للأخلاق والدين، ومخالفة للقانون وبالطبع تتدنَّى مستوى الخِدْمات بكافة أنواعها، ومن بينها الأمن.

- **توجد أماكن للمهاجرين لأداء طقوسهم الدينية:**

جدول رقم (23) وجود أماكن للعبادة للمهاجرين غير الشرعيين فى ليبيا.

أماكن الطقوس الدينية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	9	3%
لا	231	77%
عدم الرد	60	20%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (10) أماكن الطقوس الدينية.

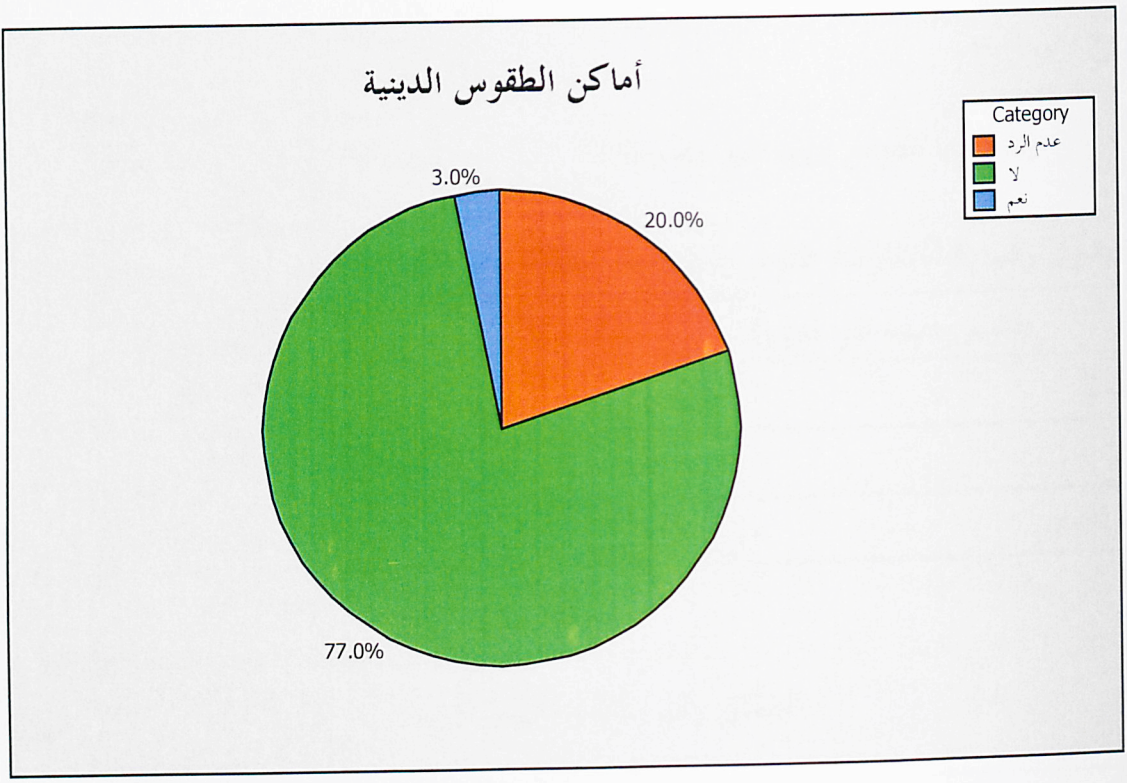

يشير الجدول رقم (23) والرسم البياني رقم(10) إلى وجود أماكن يؤدي فيها المهاجرون غير الشرعيين طقوسهم الدينية حيث وصل عدد مَنْ قالوا بذلك من أفرادٍ، العينة 9أفراد ونسبتهم 3%، وأجابتْ الغالبية العظمى بعدم وجود أماكن مخصصة للمهاجرين يؤدون فيها طقوسهم الدينية حيث وصلتْ نسبتهم إلى 77%، ثم كان نسبة الذين لم يجيبوا 20%، وذلك يفسر في ضوء أن المجتمع الليبي مسلم يؤدي الصلاة في المسجد كما أنَّ هناك بعض دور العبادة لغير المسلمين مغلقة، مثل المعبد اليهودي في مدينة طرابلس، وذلك باعتبارة من المعالم التاريخية والسياحية، فربما أن أفراد العينة الذين رأوا أنَّ هناك دور للعبادة لغير المسلمين ربما قصدوا مثل هذا المعبد، أوغيره كما لا يوجد ليبي يهودي في ليبيا، بل

هم عرب مسلمون وربما أن بعض المهاجرين يدينون بالإسلام، ويؤدون الصلاة في المسجد مع باقي الليبين.

- **يمارسون طقوس دينية غير معروفة:**

جدول رقم (24)ممارسة طقوس دينيية غير معوفة لدى اليبيين.

طقوس دينية غير معروفة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	117	39%
لا	183	61%
الإجمالي	300	100%

الشكل رقم (11) طقوس دينية.

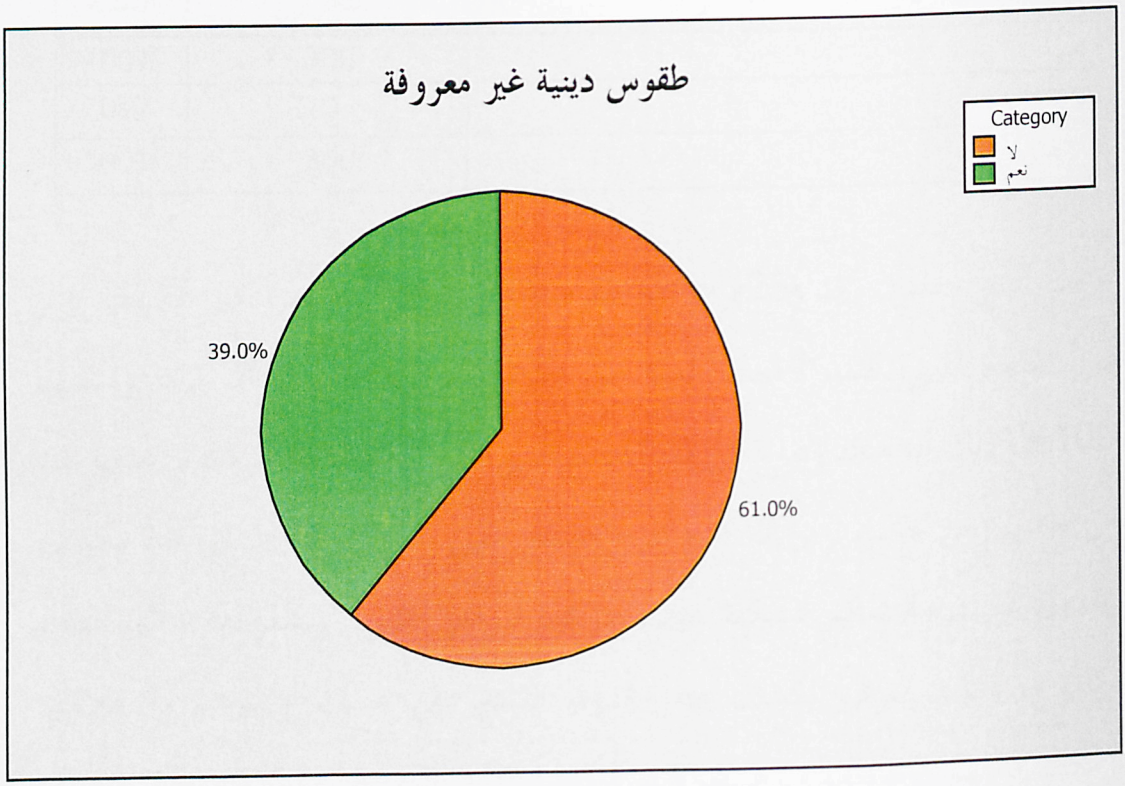

يوضح الجدول رقم (24) والرسم البياني رقم(11) مدى ممارسة المهاجرين لطقوس دينية غير معروفة لدي المجتمع الليبي فكان عددهم 117فرداً من الذين أشاروا إلى وجودها ونسبتهم 39%، وبلغ عدد الذين أشاروا إلى عدم وجودها 183 فرداً ونسبتهم61%، من أفراد العينة، وهذه نسبة عالية تكشف عن سمة غالبة لدى المهاجرين غير الشرعيين، وهي عدم ممارسة أي طقوس دينية، أوأنهم لا يهتمون بها رغم كثرة عددهم، أو أنَّ بعضهم مسلمين.

- **تأثير الهجرة غير الشرعية على المجتمع الليبي:**

جدول رقم (25) مدى أثر ظاهرة الهجرة الغير شرعية على المجتمع الليبي.

تأثير الهجرة الغير شرعية	التكرار	النسبة
نعم	300	100%
لا	0	0%
الإجمالي	300	100%

جاءت نتائج الجدول رقم (25) مؤكدة الفرضية التي تقول أنَّ الهجرة غير الشرعية تؤثر على المجتمع الليبي، فلقد أجمعت العينة عن بكرة أبيها وعددهم 300 فرداً ونسبتهم 100%، ذلك أن هناك إجماع من قبل المجتمع الليبي على أنَّ تلك الظاهرة تؤثر عليه هذا من جانب ومن جانب آخر أن جميع أفراد المجتمع الليبي يشعرون بهذا التأثير كما يكشف الجدول عن درجة تفاقم المشكلة حيث أدركها المواطن الليبي، ويشعر بها التأثير المتعدد والمتنوع، والذي سوف يكشف عنه الجدول القادم على مختلف أعمارهم ومؤهلاتهم، ومكان إقامتهم ووظائفهم ونوعيتهم ذكوراً وإناثاً.